رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

جامعة الامارات العربية المتحدة
كلية الآداب
جمعية الدراسات الاسلامية

منهج الرسول ﷺ في غرس الروح الجهادية في نفوس أصحابه

د. السيد محمد السيد نوح

الطبعة الأولى
١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

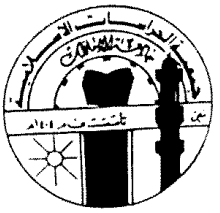

جامعة الامارات العربية المتحدة
كليـــــة الآداب
جمعيـــة الدراســـات الاســـلامية

منهج الرسول ﷺ في غرس الروح الجهادية في نفوس أصحابه

د. السيد محمد السيد نوح

الطبعـــة الأولـــى
١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

تقـــــديم

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه، والسالكين سبيله، والداعين بدعوته الى يوم الدين وبعد..

فقد سمعنا وقرأنا في سيرة أصحاب رسول الله ﷺ انه ما كان شيء أحب الى نفوسهم بعد الله ورسوله، سوى الجهاد في سبيل الله، أجل.. لقد أحب هؤلاء القـوم الجهاد في سبيل الله، وتعلقوا به، وتطلعوا الى آثاره، فكان حلم اليقظة، ورؤيا المنام، ومنتهى أمنية الصغار والكبار، النساء والرجال، الضعفاء والأقوياء، المرضى والأصحاء:

هذان ولدان صغيران يقال لهما ابنا عفراء، يحكى عنهما عبدالرحمن بن عوف يوم بدر فيقول: «اني لفي الصف يوم بدر، اذ التفت فإذا عن يميني، وعن يساري فتيان حديثا السن، فكأني لم آمن بمكانهما، اذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه: يا عم أرني أبا جهل، فقلت: يا ابن اخي ما تصنع به؟ قال: عاهدت الله ان رأيته أن أقتله أو أموت دونه، وقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله، قال: فما سرني انني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما اليه، فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء»[1].

وهذا شيخ كبير طاعن في السن، يقال له خيثمة ابوسعد بن خيثمة، يقول للنبي ﷺ وهـو يشـاورهم يوم أحـد: «يارسول الله لقد أخطأتني وقعة بدر، وقد كنت حريصاً عليها، لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في الخروج، فخرج سهمه، فرزق الشهادة، وقد كنت حريصاً على الشهادة وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة، يسرح في ثمار الجنة، وأنهارها، وهو يقول: الحق بنا ترافقنا في الجنة،

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب المغازي: باب منه ٥/ ١٠٠ من حديث عبدالرحمن ابن عوف به، وأورده ابن كثير في: السيرة النبوية ٢/ ٤٤٢، عازياً اياه الى البخاري.

فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً، وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً الى مرافقته في الجنة، وقد كبرت سني ورق عظمي، وأحببت لقاء ربي، فادع الله يارسول أن يرزقني الشهادة، ومرافقة سعد في الجنة» فدعا له رسول الله ﷺ بذلك فقتل بأحد شهيداً[٢].

وهذا شيخ أعرج شديد العرج، يقال له عمرو بن الجموح، كان له بنون أربعة مثل الاسد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا ان الله قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ وقال: ان بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله اني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك» وقال لبنيه: «ما عليكم ألا تمنعوه، لعل الله أن يرزقه الشهادة»، فخرج مع النبي ﷺ فقتل يوم أحد رضي الله تعالى عنه[٣].

وهذه امرأة أنصارية يقال لها أم عمارة، تحكي عنها ابنة اختها أم سعد بنت سعد ابن الربيع فتقول: دخلت علي أم عمارة، فقلت لها: يا خالة اخبريني خبرك، فقالت: خرجت اول النهار انظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت الى رسول الله ﷺ وهو في اصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال، وأذب عنه بالسيف، وأرمي عن القوس، حتى خلصت الجراح الي.[٤].

وهذه امرأة عمرو بن الجموح تقول عنها عائشة: «خرجنا من السحر مخرج رسول الله ﷺ الى أحد نستطلع الخبر، حتى اذا طلع الفجر اذا رجل محتجر يشتد ويقول:

لبث قليلًا يشهد الهيجا حمل ... ما أحسن الموت اذا حان الأجل

قالت: فنظرنا فاذا أسيد بن حضير، ثم مكثنا بعد ذلك، فاذ بعير قد أقبل عليه امرأة بين وسقين، قالت: فدنونا منها فاذا هي امرأة عمرو بن الجموح، فقلنا لها ما الخبر؟ قالت: دفع الله عن رسول الله ﷺ، واتخذ من المؤمنين شهداء «ورد الله

---

(٢) انظر: المغازي للواقدي: باب غزوة أحد ١/ ٢١٢ ـ٢١٣.
(٣) انظر: السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٧٣ ـ ٧٤
(٤) انظر: السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٦٧.

الـذين كفـروا بغيظهم لم ينالوا خيرا، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً»، ثم قالت لبعيرها: حل، ثم نزلت، فقلنا لها: ما هذا؟ قالت: أخي وزوجي[٥].

وهذا عمير بن أبي وقاص، يقول عنه اخوه سعد بن ابي وقاص: «رأيت أخي عمـير بن ابي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج الى بدر، يتوارى، فقلت: مالك يا أخي؟ فقال: اني اخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني، فيردني، وأنا أحب الخروج، لعل الله يرزقني الشهادة، قال: فعرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فقال: «ارجع»، فبكى عمير، فأجازه رسول الله ﷺ، قال سعد: فكنت اعقد له حمائل سيفه من صغره، فقتل ببدر، وهو ابن ست عشرة سنة، قتله عمرو بن ود»[٦].

وأثر عن خالد بن الوليد ـ رضي الله تعالى عنه ـ قوله: «ما ليلة تهدي الى بيتي فيها عروس أنا لها محب، وأبشر فيها بغلام بأحب الي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين، أصبح فيها العدو»[٧].

وجاء عن أبي طلحة انه قرأ سورة براءة، وأتى على قوله تعالى: «انفروا خفافاً وثقالا» فقال: لا أرى ربنا الا يستنفرنا شبابا وشيوخا، يا بني جهزوني، فقالوا له: يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات، ومع عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ حتى مات، فدعنا نغزو عنك، قال: لا، جهزوني، فغزا البحر، فمات في البحـر، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة ايام، فدفنوه بها، وهو لم يتغير»[٨].

هذا وغيره كثير، سمعناه، وقرأنا عنه.

ولاشك ان السبب الرئيسي في كل هذا الذي سمعناه، وقرأنا عنه: انما يرجع الى المنهـج الحكيم الذي سلكه ﷺ في غرس الروح الجهادية في نفوس هذا الصحب الكريم من البشر.

---

(٥) انظر: السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٨٢ ـ ٨٣.

(٦) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٧) الحديث أورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب المناقب: باب ما جاء في خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ ٩/ ٣٥٠ من حديث قيس بن أبي حازم به وعقب عليه بقوله: «رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح»، وعنه نقل الشيخ: محمد يوسف في: حياة الصحابة ١/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨.

(٨) الحـديث أورده ابن عبـد البـرفي: الاستيعاب ١/ ٥٥٠ من حديث انس به، وأورده ابن سعد في: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٠٧ من حديث انس ايضاً بنحوه.

واذا كانت الامة الاسلامية اليوم تحاول الخروج من المأزق الذي تعيشه وتعاني منه، فان عليها أن تعود الى سيرة وسنة رسول الله ﷺ لتقف على أبعاد ومعالم هذا المنهج الذي اتبعه هذا الرسول الكريم في غرس روح الجهاد هذه في نفوس اصحابه اول مرة، ولعلها بعد فقه هذا المنهج تلين منها الجلود، وترق منها القلوب، فتسعى جاهدة لتتبوأ ما كان لها من منزلة، وتسترد ما كان لها من مجد.

من هذا المنطلق، كانت هذه الدراسة: «منهج الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غرس الروح الجهادية في نفوس اصحابه» اقدمها في استحياء من الله العظيم، ومن رسوله الكريم محمد ﷺ اذ لازالت النفس متعلقة بالدنيا، كارهة للموت، علّ هذه النفس تنتبه من غفلتها، وتفيء الى رشدها، فتدرك ان الحياة الدنيا ـ بزهرتها وزينتها ـ ما هي الا سراب خادع، وان ما عند الله خير وأبقى: «وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها، وما عند الله خير وأبقى، أفلا تعقلون»[٩].

كتبـــه

أبو عمـــير

السيد محمد السيد نوح

---

(٩) سورة القصص: ٦٠.

تمهيـــد حـــول :

حقيقة الجهاد الذى غرسه الرسول ﷺ فى نفوس أصحابه

من يعايش النبي ﷺ في سنته وسيرته، يجد طائفة من الأحاديث تكشف المراد عن حقيقة الجهاد الذي غرسه الرسول ﷺ في نفوس أصحابه من غير لبس أو غموض.

لقد جاء عنه ﷺ قوله :

«ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي، الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل»(١٠)، «كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فانه ينمي له عمله الى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر، المجاهد من جاهد نفسه»(١١)، «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب»(١٢)، «المجاهد من جاهد في سبيل الله ـ عز وجل»(١٣)، «افضل الجهاد

---

(١٠) الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الايمان: باب بيان كون النهى عن المنكر من الايمان ١: ٦٩ ـ ٧٠ رقم ٨٠، وأحمد في: المسند ١/ ٤٥٨، ٤٦١ـ٤٦٢ كلاهما من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به، الا ان رواية احمد انتهت عند قوله: «يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون».

(١١) الحديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً ٤/ ١٦٥ رقم ١٦٢١، وأحمد في: المسند ٦/ ٢٠ كلاهما من حديث فضالة بن عبيد ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به، وزاد أحمد: «لله او في الله ـ عز وجل ـ الا انهما اورداه ضمن وباسناد الحديث الذي قبله: «كل ميت يختم على عمله... الحديث، وعقب عليه الترمذي بقوله: «وفي الباب عن عقبه بن عامر، وجابر، وحديث فضالة حديث حسن صحيح».

(١٢) الحديث اخرجه احمد في: المسند ٦/ ٢١، ٢٢ من حديث فضالة بن عبيد ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به.

(١٣) الحديث أخرجه احمد في: المسند ٦/ ٢٢ من حديث فضالة بن عبيد ـ رضي الله عنه مرفوعاً به.

كلمة عدل عند سلطان جائر، أو امير جائر»[١٤]، «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا»[١٥]، «من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق»[١٦]، «من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه»[١٧].

هذه الأقوال المأثورة عنه ﷺ تضع النقاط على الحروف في أن حقيقة الجهاد الذي غرسه ﷺ في نفوس أصحابه لم تكن محصورة ـ كما يتصور نفر من المسلمين لديهم ضيق في الأفق، وقصر النظر في: مجرد الاجهاز على العدو بأي لون من الوان الاجهاز، كضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، وانما كانت أبعد مدى، وأوسع دائرة من ذلك.

---

(١٤) الحديث اخرجه ابو داود في: السنن: كتاب الملاحم: باب الأمر والنهي ٤/ ١٢٤ رقم ٤٣٤٤، والترمذي في السنن: كتاب الفتن: باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ٤/ ٤٧١ رقم ٢١٧٤، والنسائي في: السنن: كتاب البيعة: باب فضل من تكلم بالحق عند امام جائر ٧/ ١٦١، وابن ماجه في: السنن: كتاب الفتن: باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢/ ١٣٢٩ رقم ١٠١١ وفي سنده: عطية العوفي، وهو ضعيف، واحمد في: المسند ٣/ ١٩، ٦١، ٤/ ٣١٤، ٣١٥، ٥/ ٢٥١، ٢٥٦، كلهم من حديث ابي سعيد الخدري الا النسائي واحمد في احدى رواياته فانه عندهما من حديث طارق بن شهاب البجلي الاحمسي، والا احمد في الرواية الاخيرة، فانه عنده من حديث ابي امامة.

(١٥) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير ٤/ ٣٢ ـ ٣٣، ومسلم في: الصحيح: كتاب الامارة: باب فضل اعانة الغازي في سبيل الله ٣/ ١٥٠٦ ـ ١٥٠٧ رقم ١٨٩٥، وأبو داود في: السنن: كتاب الجهاد: باب ما يجزىء من الغزو ٣/ ١٢ رقم ٢٥٠٩، والترمذي في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل من جهز غازياً ٤/ ١٦٩ ـ ١٧٠ رقم ١٦٢٨ ـ ١٦٣١، والنسائي في: السنن: كتاب الجهاد: باب فضل من جهز غازياً ٦/ ٤٦، والدارمي في: السنن: كتاب الجهاد: باب في فضل من جهز غازياً ٢/ ٢٠٩، وأحمد في: المسند ١/ ٢٠، ٥٣، ٥/ ١١٤ ـ ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٩٢/ ٥، ١٩٣ كلهم من حديث زيد بن خالد الجهني ـ رضي الله تعالى عنه مرفوعاً به وبنحوه، ومن حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ في احدى روايات احمد، بنحوه.

(١٦) الحديث اخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الامارة: باب ذم من مات ولم يغز ٣/ ١٥١٧ رقم ١٥٨، وابو داود في: السنن: كتاب الجهاد: باب كراهية ترك الغزو ٣/ ١٠ رقم ٢٥٠٢، والنسائي في: السنن: كتاب الجهاد: باب التشديد في ترك الجهاد ٦/ ٨، واحمد في: المسند: ٢/ ٣٧٤ كلهم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعاً به.

(١٧) الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الامارة: باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى ٣/ ١٥١٧ رقم ١٩٠٩، والنسائي في: السنن: كتاب الجهاد: باب القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى ٢/ ٩٣٥ رقم ٢٧٩٧، والدارمي في: السنن: كتاب الجهاد: باب فيمن سأل الله الشهادة ٢/ ٢٠٥، كلهم من حديث سهل بن حنيف ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به، واخرجه ابو داود في: السنن: كتاب الجهاد: باب فيمن سأل الله تعالى الشهادة ٣/ ٢١، وأحمد في: المسند ٥/ ٢٢٤، كلاهما نحوه من حديث معاذ بن جبل ـ رضي الله تعالى عنه.

ان حقيقة هذا الجهاد كما صورته الاحاديث المذكورة آنفاً: كانت تدور حول بذل أقصى ما في الطاقة والوسع من أجل تحرير الأرض كلها من أي سلطان مناوىء لسلطان الله ـ عز وجل ـ وهذا بدوره كان يتناول جهاد النفس، وهو الأهم حتى كانت التربية الالهية للجماعة المسلمة اول مرة تدور حول هذا النوع من الجهاد: «الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة. . . .»[18] وحتى كانت السنة الالهية دائماً في التغيير: «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»[19] كما كان يتناول جهاد الغير بأي لون من ألوان الجهاد: باليد، باللسان، بالقلب، وكذلك كان يتناول تجهيز الغزاة، او القيام بحاجة اهليهم وأولادهم سواء رجعوا اليهم، او لقوا ربهم، بل انه كان يتناول ما هو أبعد من ذلك كله، انه كان يتناول استحضار نية الجهاد، والغزو ما دامت هناك عين تطرف او عرق ينبض، مع أخذ الاهبة والاستعداد لتحويل هذه النية الى واقع حي متحرك في دنيا الناس.

وطبيعة الظروف التي كان يعيشها هذا الجيل من البشر، ويعيشها من حولهم من اعداء الله واعدائهم، هي التي كانت تحدد نوع الرباط الواجب والجهاد المطلوب.

وما كان يمكن أن يوصف واحد من هؤلاء حين يأخذ بأي من هذه الانواع الجهادية التي يفرضها الواقع المعاش، وتمليها الظروف المتاحة بأنه قاعد او فار من ساحة الجهاد، وكيف يمكن وصفه بذلك وقد قال ﷺ عن اولئك الذين تخلفوا عن تبوك بعذر الفقر أو المرض: «ان بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم، حبسهم المرض»[20]، وفي رواية: «ان اقواماً خلفناهم بالمدينة ما سلكنا شعباً، ولا وادياً الا وهم معنا حبسهم العذر»[21].

---

(١٨) سورة النساء: ٧٧.

(١٩) سورة الرعد: ١١.

(٢٠) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح، كتاب الجهاد: باب من حبسه العذر عن الغزو ٤/ ٣١، وكتاب المغازي: باب منه ٦/ ٩ـ١٠، من حديث انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ ومسلم في: الصحيح: كتاب الامارة: باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر ٣/ ١٥١٨ رقم ١٩١١ من حديث جابر، مرفوعاً به وابو داود في: السنن: كتاب الجهاد: باب الرخصة في القعود من العذر ٣/ ١٢ رقم ٢٥٠٨ من حديث انس، وابن ماجه في: السنن: كتاب الجهاد: باب من حبسه العذر عن الجهاد ٢/ ٩٢٣ رقم ٢٧٦٤ من حديث أنس، ٢٧٦٥ من حديث جابر.

(٢١) هذه هي رواية البخاري المذكورة آنفاً في: كتاب الجهاد.

كما قال لرجل يبايعه على الهجرة ، والجهاد ابتغاء الاجر من الله ـ تعالى ـ «فهل لك من والديك أحد حي؟» قال: نعم، بل كلاهما، قال: «فتبتغي الاجر من الله تعالى؟» قال: نعم، قال: «فارجع الى والديك، فأحسن صحبتهما» وفي رواية: «ففيهما فجاهد»[٢٢].

---

(٢٢) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب الجهاد باذن الابوين ٤/ ٧١، وكتاب الادب: باب لا يجاهد الا باذن من الابوين ٨/ ٣ ، ومسلم في: الصحيح: كتاب البر والصلة والآداب: باب بر الوالدين ٤/ ١٩٧٥ رقم ٥، ٦، وابو داود في السنن : كتاب الجهاد: باب في الرجل يغزو وابواه كارهان ٣/ ١٧ ـ ١٨ رقم ٢٥٢٨ ـ ٢٥٣٠، والنسائي في: السنن : كتاب الجهاد: باب الرخصة في التخلف لمن له والدان ٦/ ١٠، واحمد في: المسند: ٢/ ١٦٥، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٧، ٢٢١، كلهم من حديث عبدالله بن عمرو ـ رضي الله تعالى عنهما ـ مرفوعاً به، وزاد أبو داود رواية اخرى بنحوه من حديث ابي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

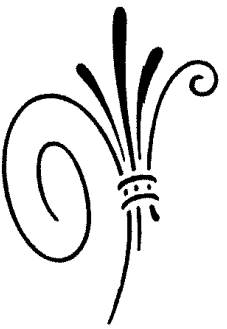

البـــاب الأول

منهج الرسول ﷺ فى غرس الروح الجهادية فى نفوس أصحابه موضوعاً

نحاول بعون الله تعالى ان نستعرض في هذا الباب: المادة او الزاد الذي كان يعتمد عليه الرسول ﷺ في غرس الروح الجهادية في نفوس اصحابه، وذلك على النحو التالي:

الفصـــل الأول

التعريف بالله ـ تعالى ـ وبحقه على العباد

فقد حرص ﷺ منذ اليوم الاول من بعثته، على أن يعطي الناس التصور الصحيح عن ربهم وعن حقه عليهم، مدركاً ان هذا التصور سيورث التصديق واليقين عند من صفت نفوسهم، واستقامت فطرتهم، ويوم يستقر التصديق واليقين في قلب العبد، فانه سيحرص كل الحرص على تحقيق معنى العبودية الكاملة في نفسه لله رب العالمين، بل وسيرى ان رأس ولباب هذه العبودية انما هو العمل بأقصى ما في الطاقة، والوسع من أجل تحكيم شرع الله في الارض.

ولقد ركز ﷺ في هذا التصور على عدة جوانب، منها:

(١) ان الله منزه عن النقائص، موصوف بالكمالات التي لا تتناهى فهو سبحانه واحد لا شريك له، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا:

«وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا»[٢٣]، «بديع السموات والارض، انى يكون له ولد، ولم تكن له صاحبة»[٢٤]، «قل هو الله احد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد»[٢٥]، «لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير»[٢٦]، «الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم»[٢٧]، «هو الأول والآخر، والظاهر، والباطن»[٢٨]، «وهو الغفور الودود، ذو العرش المجيد، فعال لما يريد»[٢٩]، «كذبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه اياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس اول الخلق بأهون على من إعادته، واما شتمه اياي فقوله: اتخذ الله

---

(٢٣) سورة الجن: ٣ (٢٤) سورة الانعام: ١٠١

(٢٥) سورة الاخلاص: ١ـ٤ (٢٦) سورة الانعام: ١٠٣

(٢٧) سورة الفاتحة: ٢ـ٣ (٢٨) سورة الحديد: ٣

(٢٩) سورة البروج: ١٤ ـ ١٦.

ولدا: وأنا الأحد الصمد، لم ألد، ولم أولد ولم يكن لى كفآ أحد»[٣٠].

(٢) وانه سبحانه خالق كل شيء، ومالكه، ومدبر أمره: «وخلق كل شيء»[٣١]«الله خالق كل شيء....»[٣٢]، «ولـه ما سكن في الليل والنهار .....»[٣٣]، «يدبر الامر»[٣٤]، «الا له الخلق والامر»[٣٥].

(٣) وانه تعالى جده مصدر كل نعمة في هذا الوجود، دقت او عظمت، ظهرت او خفيت:
«وما بكم من نعمة فمن الله»[٣٦]، «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة»[٣٧]، «وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها»[٣٨]، «اللهم ما أصبح بي من نعمة، او باحد من خلقك، فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد، ولك الشكر»[٣٩].

(٤) وأن علمه محيط بكل شيء، فلا تخفى عليه خافية في الأرض، ولا في السماء، ولا ما يخفى الانسان ولا ما يعلن:

---

(٣٠) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب التفسير: باب قوله: قل هو الله أحد ٦/ ٢٢٢، والنسائي في: السنن: كتاب الجنائز: باب ارواح المؤمنين ٤/ ١١٢، واحمد في: المسند ٢/ ٣١٧، ٣٥٠ ـ ٣٥١، ٣٩٣ ـ ٣٩٤، كلهم من حديث ابي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعاً به، واللفظ للبخاري.

(٣١) سورة الانعام: ١٠١
(٣٢) سورة الزمر: ٦٢
(٣٣) سورة الانعام: ١٣
(٣٤) سورة الرعد: ٣
(٣٥) سورة الاعراف: ٥٤
(٣٦) سورة النحل: ٥٣
(٣٧) سورة لقمان: ٢٠
(٣٨) سورة ابراهيم: ٣٤

(٣٩) الحديث اخرجه ابو داود في: السنن: كتاب الادب: باب ماذا يقول اذا اصبح ٤/ ٣١٨ رقم ٥٠٧٣ من حديث عد الله بن غنام البياضي ـ رضي الله عنه مرفوعا، ولفظه: «من قال حين يصبح، اللهم ما اصبح بي من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد، ولك الشكر، فقد ادى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسى، فقد ادى شكر ليلته»، واورده الحافظ ابن حجر في: فتح الباري ١١: ١٣١ ثم عقب عليه بقوله: «الحديث اخرجه ابو داود، والنسائي، وصححه ابن حبان».

«وأن الله قد احاط بكل شيء علما»[٤٠]، «ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء»[٤١]، «وهو الله في السموات وفي الأرض، يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون»[٤٢]، «وإن ربَّك ليعلم ماتكنُّ صدورهم ومايعلنون»[٤٣]، «وأسروا قولكم او اجهروا به إنه عليم بذات الصدور، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير»[٤٤]، وكان من دعائه ﷺ:

«سبحان الله وبحمده، لا قوة الا بالله ، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد احاط بكل شيء علماً»[٤٥].

(٥) وانه سبحانه يقيد على الانسان أعماله بواسطة ملائكته، في كتاب لايترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها، وسينشر ذلك في اللحظة المناسبة والوقت المناسب: «ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد»[٤٦]، «وان عليكم لحافظين، كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون»[٤٧]، «ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه، ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها»[٤٨]، «وكل انسان الزمناه طائره في عنقه، ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً»[٤٩]، «ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ـ تعالى ـ ما يظن ان تبلغ ما بلغت، يكتب الله ـ عز وجل ـ له بها رضوانه الى يوم يلقاه، وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ـ تعالى ـ ما يظن ان تبلغ ما بلغت، يكتب الله ـ تعالى ـ عليه بها سخطه الى يوم

---

(٤٠) سورة الطلاق: ١٢ (٤١) سورة آل عمران: ٥ (٤٢) سورة الانعام: ٣

(٤٣) سورة النمل: ٧٤ (٤٤) سورة الملك: ١٣ ـ ١٤

(٤٥) الحديث اخرجه ابو داود في: السنن: كتاب الادب: باب ما يقول اذا اصبح ٤/ ٣١٩ رقم ٥٠٧٥ من حديث عبدالحميد مولى بني هاشم، عن امه، وكانت تخدم بعض بنات النبي ﷺ ان ابنة النبي ﷺ حدثتها ان النبي ﷺ كان يعلمها فيقول: «قولي حين تصبحين سبحان الله وبحمده.. الحديث» وفي آخره: «فانه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي، ومن قالهن حين يمسي، حفظ حتى يصبح»، وأورده المنذري في: مختصر السنن ٧/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ رقم ٤٩١٠، وعقب عليه بقوله: «وأخرجه النسائي، وأمه ـ يعني أم عبدالحميد ـ مجهولة».

(٤٦) سورة ق: ١٨

(٤٧) سورة الانفطار: ١٠ ـ ١٢

(٤٨) سورة الكهف: ٤٩

(٤٩) سورة الاسراء: ١٣ ـ ١٤

القيامة»[٥٠]، «ليس من عمل يوم الا وهو يختم عليه، فاذا مرض المؤمن قالت الملائكة: يا ربنا عبدك فلان قد حبسته، فيقول الرب جل جلاله اختموا له على مثل عمله حتى يبرأ او يموت»[٥١]، قال الحسن البصري، وتلا هذه الآية: «عن اليمين وعن الشمال قعيد» يابن آدم، بسطت لك صحيفة، ووكل بكل ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك، والآخر عن شمالك، فأما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك، واما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى اذا مت طويت صحيفتك، وجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة، فعند ذلك يقول تعالى: «وكل انسان الزمناه طائره في عنقه، ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً، اقرأ كتابك، كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً»، ثم يقول: عدل والله فيك من جعلك حسيب نفسك[٥٢].

(٦) وانه سبحانه يبتلي عباده بأمور تخالف ما يحبون، وما يهوون، ليعرف الناس معادنهم، من منهم يرضى بقضاء الله وقدره، ويسلم له ظاهراً وباطناً، فيكون جديراً بالخلافة والامامة والسيادة، ومن منهم يغضب ويسخط، فلا يساوي شيئاً، ولا يسند اليه شيء:

«الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن عملاً»[٥٣]، «ماكان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب»[٥٤]، «ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم، ولكن ليبلو بعضكم ببعض»[٥٥]، «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين، ونبلو أخباركم»[٥٦]، «ان الله ليجرب عليكم

---

(٥٠) الحديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب الزهد: باب في قلة الكلام ٤/ ٥٥٩ رقم ٣٣١٩، وابن ماجه في: السنن: كتاب الفتن: باب كف اللسان في الفتنة ٢/ ١٣١٢ ـ ١٣١٣ رقم ٣٩٦٩، ومالك في: الموطأ: باب ما يؤمر به من التحفظ في الكلام ص ٦٩٧ رقم ١٨٠٤، وأحمد في: المسند ٣/ ٤٦٩، كلهم من حديث بلال بن الحارث المزني ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به، وعقب الترمذي على روايته بقوله: «هذا حديث حسن صحيح»، وزاد ابن ماجه، واحمد في روايتهما، قول علقمة بن وقاص الليثي راوي الحديث عن بلال ابن الحارث المزني لمن روي عنه هذا الحديث قوله: «فانظر ويحك ماذا تقول، وماذا تكلم به، فرب كلام قد منعني ان اتكلم به ما سمعت من بلال بن الحارث».

(٥١) الحديث اخرجه الامام احمد في: المسند ٤/ ١٤٦ من حديث عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به، وأورده الحافظ ابن كثير في: التفسير ٣/ ٢٧ ـ ٢٨، وعزاه الى الامام احمد ثم عقب عليه بقوله: «اسناده جيد قوي، ولم يخرجوه».

(٥٢) الاثر اورده الحافظ ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢٨، ٤/ ٢٢٤ من حديث معمر عن الحسن بهذا اللفظ.

(٥٣) سورة الملك: ٢ (٥٤) سورة آل عمران: ١٧٩ (٥٥، ٥٦) سورة محمد: ٤، ٣١.

بالبلاء، وهو أعلم به، كما يجرب احدكم ذهبه بالنار، فمنهم من يخرج كالذهب الابريز، فذلك الذي نجاه الله من السيئات، ومنهم من يخرج كالذهب الاسود، فذلك الذي قد افتتن»[٥٧].

(٧) وانه سبحانه يوفق ويؤيد وينصر من لجأ اليه، ولاذ بحماه، ونزل على حكمه في كل ما يأتي وما يذر:

«ان وليّ الله الذي نزل الكتاب، وهو يتولى الصالحين»[٥٨]، «ولينصرن الله من ينصره»[٥٩]، «ان الله مع الذين اتقوا، والذين هم محسنون»[٦٠]، «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين»[٦١]، «يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم، ويثبت اقدامكم»[٦٢]، «من عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب الى عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه، فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها وان سألني لأعطينه، وان استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت، وانا اكره مساءته»[٦٣].

---

(٨) وأن حقه ـ سبحانه ـ على العباد أن يعبدوه، ويوحدوه، فلا يشركوا به شيئاً:

«يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم، والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشاً، والسماء بناء، وانزل من السماء ماء فأخرج

(٥٧) الحديث اخرجه الحاكم في: المستدرك: كتاب الرقاق ٤/ ٣١٤، من حديث ابي امامة، مرفوعاً به، وعقب عليه بقوله: «هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه «واقره الذهبي على ذلك في: التلخيص، وأورده السيوطي في: الدر المنثور ١/ ٢٤٣، وعزاه الى الحاكم على انه من حديث ابي مالك والذي نقلناه عن: المستدرك انه من حديث ابي امامة لا من حديث ابي مالك.

(٥٨) سورة الاعراف: ١٩٦ (٥٩) سورة الحج: ٤٠ (٦٠) سورة النحل: ١٢٨

(٦١) سورة العنكبوت: ٦٩ (٦٢) سورة محمد: ٧

(٦٣) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الرقاق: باب التواضع ٨/ ١٣١ من حديث ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به، واخرج احمد في: المسند: ٦/ ٢٥٦ نحوه من حديث عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ «قال الله ـ عز وجل ـ من أذل لي ولياً فقد استحل محاربتي، وما تقرب الى عبدي بمثل اداء الفرائض، وما يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه، ان سألني اعطيته، وان دعاني اجبته، ما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي على وفاته، لانه يكره الموت، واكره مساءته.

به من الثمرات رزقاً لكم، فلا تجعلوا لله انداداً وأنتم تعلمون»[٦٤]، «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً»[٦٥]، «بل الله فاعبد وكن من الشاكرين»[٦٦]، ويقول ﷺ لمعاذ: «هل تدري ما حق الله على العباد؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فان حق الله على العباد أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً... الحديث»[٦٧].

(٩) وانه ـ سبحانه ـ حدد مضمون هذه العبودية، وهذا التوحيد في آخر كتبه المنزلة: القرآن الكريم، وعلى لسان خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، ولئلا يكون هناك مجال لتخبط أو انحراف:

«يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم، وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً»[٦٨]، «يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه، ويهديهم الى صراط مستقيم»[٦٩]، وظل ﷺ يطرق معهم هذه الجوانب، ويكررها على مسامعهم ويفتح عيونهم عليها من خلال الكون المسطور، والكتاب المنظور، وكذلك من خلال اخضاعهم بين يدي ربهم خمس مرات في اليوم والليلة، مع طهارة بدن، وخشوع قلب، وسكون جسم، وحضور عقل، حتى سما

---

(٦٤) سورة البقرة: ٢١ ـ ٢٢ (٦٥) سورة النساء: ١ (٦٦) سورة الزمر: ٦٦

(٦٧) الحديث جزء من حديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب اسم الفرس والحمار ٤/ ٣٥، وكتاب اللباس: باب ارداف الرجل خلف الرجل ٧/ ٢١٨، وكتاب الاستئذان: باب من اجاب بلبيك وسعديك ٨/ ٧٤، وكتاب الرقاق: باب من جاهد نفسه في طاعة الله ٨/ ١٣٠ ـ ١٣١، وكتاب التوحيد: باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ امته الى توحيد الله ـ تبارك وتعالى ـ ٩/ ١٤٠، ومسلم في: الصحيح: كتاب الايمان: باب الدليل على ان من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ١/ ٥٨ ـ ٥٩ رقم ٤٨ ـ ٥١، والترمذي في السنن: كتاب الايمان: باب ما جاء في افتراق هذه الامة ٥/ ٢٦ ـ ٢٧ رقم ٢٦٤٣، واين ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٢/ ١٤٣٥ ـ ١٤٣٦، رقم ٤٢٩٦، كلهم من حديث معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به، وعقب الترمذي على روايته بقوله: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن معاذ ابن جبل».

(٦٨) سورة النساء: ١٧٤ (٦٩) سورة المائدة: ١٥، ١٦

الروح، وصفا القلب، وطهرت النفس، ونشأ لديهم تصورٌ أو إدراك جديد لحقيقة ومضمون الالوهية يخالف تصورهم الاول، وادراكهم القديم.

اذ كان التصور الأول والادراك القديم لحقيقة الالوهية، ومضون الربوبية، يتلخص ـ كما يقول الاستاذ ابو الحسن الندوي ـ في أنهم: «كانوا يؤمنون بالله كصانع أتم عمله، واعتزل، وتنازل عن مملكته لأناس خلع عليهم الربوبية، فأخذوا بأيديهم أزمة الامر، وتولوا إدارة المملكة وتدبير شئونها، وتوزيع أرزاقها، الى غير ذلك من مصالح الحكومة المنظمة، فكان ايمانهم بالله لا يزيد على معرفة تاريخية، وكان ايمانهم بالله، واحالتهم خلق السموات والارض الى الله لا يختلف عن جواب تلميذ من تلاميذ فن التاريخ يقال له: من بنى هذا القصر العتيق؟ فيسمى ملكاً من الملوك الاقدمين، من غير ان يخافه، ويخضع له فكان دينهم عارياً عن الخشوع لله، ودعائه، وما كانوا يعرفون عن الله ما يحببه اليهم، فكانت معرفتهم مبهمة غامضة، قاصرة مجملة، لا تبعث في نفوسهم هيبة، ولا محبة». (٧٠)

اما التصور أو الادراك الجديد لحقيقة الالوهية، ومضمون الربوبية، على النحو الذي قدمنا آنفاً، فقد تجاوز حدود العقل الى القلب، والسطح الى القاع. واذا بالقوم يحبون ربهم غاية الحب، ويجتهدون في طلب مرضاته مهما تكن التكاليف والتضحيات، ولا يجدون ذلك الا في مجاهدة أنفسهم، ومجاهدة الآخرين، من أجل النزول على حكمه، وتطبيق شرعته في كل ما يأتون، وما يدعون، فيرفعون راية الجهاد بمعناه الواسع العميق، من أول يوم، غير مبالين بما يمكن أن تأتي به صروف الدهر من شدائد وامتحانات.

هذا عثمان بن مظعون يدخل في جوار الوليد بن المغيرة، وحين يرى ما فيه اصحاب رسول الله ﷺ من البلاء، وهو يروح ويغدو في امان من الوليد بن المغيرة يقول: والله ان غدوي ورواحي في جوار رجل من أهل الشرك، واصحابي واهل ديني يلقون من البلاء، والاذى في الله ما لا يصيني، لنقص كبير في نفسي، ويمشي الى الوليد بن المغيرة فيرد عليه جواره قائلاً: ارضي بجوار الله ـ عز وجل ـ ولا اريد ان استجير بغيره، وتقع مشادة بينه وبين واحد من المشركين، فيلطمه لطمة تخضر منها عينه، فيقول له الوليد: اما والله يا ابن اخي ان كانت عينك عما اصابها لغنية،

---

(٧٠) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ١٠٠.

ولقد كنت في ذمة منيعة، فيجيبه عثمان: بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما اصاب اختها في الله، واني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبدشمس، فقال له الوليد: هلم يا ابن أخي الى جوارك، فعد، قال: لا.[٧١]

وهذا عبدالله بن جحش، يقول لسعد بن أبي وقاص، يوم أحد: «ألا ندعو الله؟ فخلوا في ناحية، فدعا سعد، فقال: يارب اذا لقيت العدو، فلقني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، اقاتله ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه، حتى اقتله وآخذ سلبه، فأمن عبدالله بن جحش، ثم قال: اللهم ارزقني رجلا شديداً حرده، شديداً بأسه، اقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فاذا لقيتك غدا قلت: «من جدع أنفك وأذنك؟» فأقول: فيك وفي رسولك ﷺ، فتقول: «صدقت». قال سعد لبنيه: يا بني كانت دعوة عبدالله بن جحش خيراً من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار، وان انفه وأذنه لمعلقتان في خيط»[٧٢].

وهذا عبدالله بن حذافة، من اصحاب النبي ﷺ، اسره الروم، فذهبوا به الى ملكهم، فقالوا له: ان هذا من اصحاب محمد ﷺ فقال له الطاغية: هل لك ان تتنصر واشركك في ملكي وسلطاني؟ فقال له عبدالله: لو اعطيتني ما تملك، وجميع ما ملكته العرب، على ان ارجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين، ما فعلت، قال: اذا اقتلك، قال: انت وذاك، فأمر به فصلب، وقال للرماة: ارموه قريباً من يديه، قريباً من رجليه، وهو يعرض عليه وهو يأبى، ثم أمر به فأنزل، ثم دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين، فأمر باحدهما بأن يلقى فيها وهو يعرض عليه النصرانية، وهو يأبى ثم أمر به ان يلقى فيها، فلما ذهب به بكى، فقيل له: انه قد بكى، فظن انه جزع فقال: ردوه، فعرض عليه النصرانية، فأبى، فقال: ما ابكاك اذا؟ قال: ابكاني اني قلت في نفسي: تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب، فكنت اشتهي ان يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى في الله، قال له الطاغية: هل لك ان تقبل رأسي واخلي عنك؟ قال له عبدالله: وعن جميع اساري

---

(٧١) انظر: السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٥٩ ـ ٦١ بتصرف.

(٧٢) الحديث اورده الهيثمي في: مجمع الزوائد ٩/ ٣٠٣ وعزاه الى الطبراني، عن سعد بن ابي وقاص، وعقب عليه بقوله: «رجاله رجال الصحيح».

المسلمين؟ قال: وعن جميع اساري المسلمين، قال عبدالله: فقلت في نفسي: عدو من اعداء الله اقبل رأسه، يخلي عني وعن اساري المسلمين.. لا ابالي، فدنا منه فقبل رأسه، فدفع اليه الاسارى، فقدم بهم على عمر رضى الله عنه فأخبر عمر بخبره، فقال عمر: حق على كل مسلم ان يقبل رأس عبدالله بن حذافة، وانا ابدأ، فقام عمر فقبل رأسه.[٧٣]

وهكذا.. كان التعريف بالله - تعالى - وبحقه على العباد، اول زاد استعمله النبي ﷺ في غرس الروح الجهادية في نفوس اصحابه.

---

(٧٣) القصة اوردها علاء الدين الهندي في: كنز العمال ٧/ ٦٢، وعزاها الى البيهقي، وابن عساكر عن ابي رافع، وابن حجر في: الاصابة ٢/ ٢٩٧، وعقب عليها بقوله: «واخرج ابن عساكر هذه القصة شاهداً من حديث ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - موصولاً، واخر من فوائد هشام بن عمار من مرسل الزهري».

الفصـــل الثـــانى

«بيـــان المصيـــر وســـبيل النجـــاة»

وحرص ﷺ كذلك وهو يغرس الروح الجهادية في نفوس اصحابه على بيان المصير الذي سيصير اليه العباد، وسبيل النجاة في هذا المصير، موقناً ان من عرف منهم عاقبته، وسبيل النجاة والفوز في هذه العاقبة، سيسعى ـ ان كان عاقلاً سليم الفطرة ـ بكل ما اوتي من قوة ووسيلة لسلوك هذا السبيل، حتى يظفر غدا بهذه النجاة، وذلك الفوز، وركز ﷺ في هذا البيان على الجوانب التالية:

أولاً: ان هذه الحياة الدنيا مهما طالت فهي الى زوال، وأن متاعها مهما عظم، فانه قليل وحقير:

«انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء، فاختلط به نبات الارض، مما يأكل الناس والانعام، حتى اذا اخذت الارض زخرفها وأزينت، وظن أهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهارا فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون» (سورة يونس: ٢٤)، «واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء، فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح، وكان الله على كل شيء مقتدرا» (الكهف: ٤٥)، «كل نفس ذائقة الموت» (العنكبوت: ٥٧)، «كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام» (الرحمن: ٢٦، ٢٧)، «كل شيء هالك الا وجهه» (القصص: ٨٨)، «اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم، وتكاثر في الاموال والاولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً...» (الحديد: ٢٠)، «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة،

---

(٧٤) الحديث اخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها: باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ٤/ ٢١٩٣ رقم ٢٨٥٨، والترمذي في: السنن: كتاب الزهد: باب منه ٤/ ٥٦١ ـ ٥٦٢ رقم ٢٣٢٣، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب مثل الدنيا ٢/ ١٣٧٦ رقم ٤١٠٨، واحمد في: المسند ٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠، كلهم من رواية قيس بن ابي حازم قال: سمعت مستوردا أخابني فهر قال: قال رسول الله ﷺ وعقب الترمذي على روايته قائلا: «هذا حديث حسن صحيح».

والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا. . . .» (آل عمران: ١٤)، «قل متاع الدنيا قليل» (النساء: ٧٧)، «فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل» (براءة: ٣٨)، «ما الدنيا في الاخرة الا مثل مايجعل احدكم اصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع»[٧٤]، «ما لي وللدنيا، مالي وللدنيا! والذي نفسي بيده ما مثلي، ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها»[٧٥].

وخط ﷺ خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خططاً صغاراً الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: «هذا الانسان، وهذا أجله محيط به او قد احاط به، وهذا الذي هو خارج امله، وهذه الخطط الصغار الاعراض[٧٦] فان اخطأ هذا نهشه هذا، وان اخطأه هذا، نهشه هذا»[٧٧].

بل انه ﷺ ليؤكد أن بعثته وارساله، وختم النبوة والرسالة به ايذان بانتهاء عمر الدنيا، وارتحالها تماماً الى غير رجعة، فيقول:

---

(٧٥) الحديث اخرجه الامام احمد في: المسند ١/ ٣٠١ من حديث ابن عباس ان رسول الله ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد اثر في جنبه، فقال: يا نبي الله لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا، فقال: مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها»، والترمذي في: السنن: كتاب الزهد: باب منه ٤/ ٥٨٨ رقم ٢٣٧٧ من حديث عبدالله ابن مسعود بلفظ: «نام رسول الله ﷺ على حصير، فقام وقد اثر في جنبه، فقلنا يا رسول الله: لو اتخذنا لك وطاء؟ فقال: مالي وللدنيا، ما انا الا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها»، وعقب قائلاً: «هذا حديث صحيح حسن»، وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد: باب مثل الدنيا ٢/ ١٣٧٦ رقم ٤١٠٩ من حديث ابن مسعود بنحوه.

(٧٦) الاعراض: هي الآفات العارضة للانسان، بحيث اذا سلم من آفة لم يسلم من الأخرى، وان سلم من الجميع لم يسلم من مباغتة الأجل أو الموت، انظر فتح الباري ١١/ ٢٣٨.

(٧٧) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الرقاق: باب في الامل وطوله ٨/ ١١٠-١١١، والترمذي في: السنن: كتاب القيامة: باب منه ٤/ ٦٣٥ - ٦٣٦ رقم ٢٤٥٤، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب الأمل والأجل ٢/ ١٤١٤ رقم ٤٢٣١، والدارمي في: السنن: كتاب الرقاق: باب في الأمل والأجل ٢/ ٣٠٤، واحمد في: المسند ١/ ٣٨٥ كلهم من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً واللفظ للبخاري، وعقب الترمذي على روايته قائلاً: «هذا حديث صحيح».

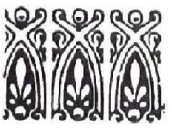

«بعثت انا والساعة هكذا، ويشير باصبعيه فيمد بهما او فيمدهما»[٧٨].
وخطب ﷺ خطبة بعد العصر الى مغيربان الشمس، فكان مما قال فيها: «ألا لا يمنعن رجلا مهابة الناس ان يتكلم بالحق اذا علمه، الا ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، فلما كان عند مغيربان الشمس قال:
«الا ان مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها، مثلما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه»[٧٩].

ثانياً: وأن كل الخلق الى الله راجعون، وعن اعمالهم مسئولون ومحاسبون، وفي الجنة او في النار مستقرون:
«اليه مرجعكم جميعاً، وعد الله حقاً» (سورة يونس: ٤)، «ثم الينا ترجعون» (العنكبوت: ٥٧)، «كل الينا راجعون» (الانبياء: ٩٣)، «افحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون» (المؤمنون: ١١٥)، «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون» (السجدة: ١١)، «فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعلمون» (الحجر: ٩٢، ٩٣)، «فلنسألن الذين أرسل اليهم، ولنسألن المرسلين» (الأعراف: ٦)، «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم» (التكاثر: ٨)، «يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار» (غافر: ٣٩)، «وأن الى ربك المنتهى» (النجم: ٤٢)، «الى ربك يومئذ المستقر» (القيامة: ١٢)، «ان الى ربك الرجعى» (العلق: ٨)، «أيحسب الانسان أن يترك سدى» (القيامة: ٣٦)، «لا تزول قدما عبد يوم

---

(٧٨) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب التفسير: باب منه (سورة النازعات) ٦/ ٢٠٦، وكتاب الطلاق: باب اللعان ٣/ ٦٨، ٨/ ١٣١ ـ ١٣٢، ومسلم في الصحيح: كتاب الجمعة: باب تخفيف الصلاة والخطبة ٢/ ٥٩٢ رقم ٤٣ (٨٦٧)، وكتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قرب الساعة ٤/ ٢٢٦٨ ـ ٢٢٦٩ رقم ٣٢ ـ ١٣٥، وابن ماجه في: السنن: المقدمة: باب اجتناب البدع والجدل ١/ ١٧ ـ ١٨ رقم ٤٥، وكتاب الفتن: باب أشراط الساعة ٢/ ١٣٤١ رقم ٤٠٤٠، والدارمي في: السنن: كتاب الرقاق: باب في قول النبي ـ ﷺ ـ بعثت أنا والساعة كهاتين ٢/ ٣١٣، واحمد في: المسند ٤/ ٣٠٩، ٥/ ٩٢، ١٠٣، ١٠٨ من حديث ابي هريرة وسهل بن سعد الساعدي وأنس ابن مالك.

(٧٩) الحديث جزء حديث طويل اخرجه احمد في: المسند ٣/ ١٩ من حديث ابي سعيد الخدري مرفوعاً بلفظ: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة بعد العصر الى مغيربان الشمس حفظها منا من حفظها، ونسيها منا من نسيها، فحمد الله ـ قال عفان وقال حماد: واكثر حفظي انه قال بما هو كائن الى يوم القيامة، فحمد الله واثنى عليه ثم قال: «اما بعد فان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها.. الحديث».

القيامة حتى يسئل عن عمره فيما افناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من اين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه»[٨٠]، «يا معاذ ان المرء يسئل يوم القيامة عن جميع سعيه حتى كحل عينيه، وعن فتات الطينة في اصبعه فلا الفينك يوم القيامة، وأحد غيرك أسعد بما آتاك الله منك»[٨١]، «ما فوق الإزار وظل الحائط وخبز يحاسب به العبد يوم القيامة اويسئل عنه»[٨٢]، وقال الصحابة يوماً لرسول الله ﷺ : يارسول الله: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟» قالوا: لا قال : فوالذي نفسي بيده! لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية أحدهما، قال: فيلقى العبد فيقول: اي فُلْ ـ يعني يا فلان ـ الم أكرمك، وأسوّدك[٨٣]، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والابل، وأذرك ترأس، وتربع[٨٤]؟ فيقول: بلى، قال: فيقول: افظننت انك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فاني انساك كما نسيتني، ثم يلقى الثاني فيقول: اي فل! الم اكرمك، واسودك، وازوجك، وأسخر لك الخيل والابل، واذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى اي رب! فيقول: أفظننت انك ملاقي، فيقول: لا، فيقول: اني انساك كما نسيتني، ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك، فيقول يارب آمنت بك، وبكتابك، وبرسلك، وصليت وصمت، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ههنا اذاً.

---

(٨٠) الحديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب صفة القيامة: باب في القيامة ٤/ ٦١٢ رقم ٢٤١٧، من حديث ابي برزة الاسلمي ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به وعقب عليه بقوله «هذا حديث حسن صحيح» واخرج نحوه من حديث ابن مسعود الا ان فيه السؤال عن خمس بدل اربع، وعقب عليه بقوله: «هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ الا من حديث الحسين بن قيس، وحسين ابن قيس، يضعف في الحديث من قبل حفظه».

(٨١) الحديث اورده ابن كثير في: تفسير القرآن العظيم ٢/ ٥٥٩ من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً به، وعزاه الى ابن ابي حاتم.

(٨٢) الحديث اورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٤٧ من حديث ابن عباس مرفوعاً وعزاه الى ابي بكر البزار، وانه ـ اي البزار عقب عليه قائلاً: «لا نعرفه الا بهذا الاسناد».

(٨٣) اسودك يعني: اصيرك سيدا ورئيساً: انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٢/ ١٩٠.

(٨٤) تربع يعني: تأخذ ربع الغنيمة، يقال: ربعت القوم أربعهم اذا اخذت ربع اموالهم، يريد الحق سبحانه الم اجعلك رئيساً مطاعاً لأن الملك كان يأخذ الربع من الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه، انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٢/ ٦٠.

قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم علي فيه، ويقال لفخذه، ولحمه، وعظامه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه، وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه»[٨٥].

ثالثاً: وأن نعيم الجنة ينسى كل تعب ومرارة في الدنيا، وكذلك عذاب النار ينسى كل راحة وحلاوة في هذه الدنيا:

«افرأيت ان متعناهم سنين، ثم جاءهم ما كانوا يوعدون، ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون» (سورة الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧)، «كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية» (سورة الحاقة: ٢٤)، «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم قال: يا ابن آدم! هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله! يارب! ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله! يارب! ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط»[٨٦]، «ان موسى قال: اي رب عبدك المؤمن، تقتر عليه في الدنيا، قال: فيفتح له باب الجنة فينظر اليها، قال يا موسى: هذا ما اعددت له، فقال موسى: اي رب وعزتك وجلالك، لو كان أقطع اليدين والرجلين يسحب على وجهه منذ يوم خلقته الى يوم القيامة، وكان هذا مصيره لم ير بؤساً قط، قال: ثم قال موسى: اي رب عبدك الكافر توسع عليه في الدنيا، قال: فيفتح له باب من النار، فيقال: يا موسى هذا ما اعددت له، فقال موسى: اي رب، وعزتك وجلالك، لو كانت له الدنيا منذ يوم

---

(٨٥) الحديث اخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الزهد: باب منه ٤/ ٢٢٧٩ ـ ٢٢٨٠ رقم ١٦(٢٩٦٨) من حديث ابي هريرة مرفوعاً به، والترمذي في: السنن: كتاب صفة القيامة: باب منه ٤/ ٦١٩ رقم ٢٤٢٨ من حديث أبي هريرة بنحوه، وعقب عليه بقوله: «هذا حديث صحيح غريب»، واحمد في: المسند: ٢/ ٤٩٢ من حديث ابي هريرة بنحوه.

(٨٦) الحديث اخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب صفات المنافقين واحكامهم: باب صبغ أنعم اهل الدنيا في النار، وصبغ أشدهم بؤساً في الجنة ٤/ ٢١٦٢ رقم ٥٥(٢٧٠٧)، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب صفة النار ٢/ ١٤٤٥ رقم ٤٣٢١، واحمد في: المسند ٣/ ٢٠٣، ٢٥٣، ٢٥٤، كلهم من حديث انس بن مالك رضي الله تعالى عنه مرفوعاً، واللفظ لمسلم.

خلقته الى يوم القيامة، وكان هذا مصيره، كان لم ير خيراً قط»[٨٧].

رابعاً: وأن الناس مع زوال الدنيا، واستقرارهم في الجنة، او في النار، سيمرون بسلسلة طويلة من الاهوال والشدائد:

«يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد» (سورة الحج: ١-٢)، «فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا، السماء منفطر به، كان وعده مفعولا» (المزمل: ١٧ - ١٨)، «اذا الشمس كورت، واذا النجوم انكدرت، واذا الجبال سيرت، واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت، واذا البحار سجرت، واذا النفوس زوجت، واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت، واذا الصحف نشرت، واذا السماء كشطت، واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت، علمت نفس ما احضرت» (التكوير: ١ - ١٤)، «اذا السماء انفطرت، واذا الكواكب انتثرت، واذا البحار فجرت، واذا القبور بعثرت، علمت نفس ما قدمت واخرت» (الانفطار: ١-٥)، «ويقولون متى هذا الوعد، ان كنتم صادقين، ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون، فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون» (يس: ٤٨-٥٠)، «ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله، ثم نفخ فيه اخرى، فاذا هم قيام ينظرون، واشرقت الارض بنور ربها، ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء، وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون، ووفيت كل نفس ما عملت، وهو اعلم بما يفعلون» (الزمر: ٦٨ - ٧٠)، «فاذ نفخ في الصور نفخة واحدة، وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة، فيومئذ وقعت الواقعة، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية، والملك على ارجائها، ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، يومئذ تعرضون لا تخفى منك خافية» (الحاقة: ١٣-١٨)، «وكل انسان الزمناه طائره في عنقه، ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً، اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» (الاسراء: ١٣، ١٤)، وقالت عائشة - رضي

---

(٨٧) الحديث اخرجه احمد في: المسند ٣/ ٨١ من حديث ابي سعيد الخدري مرفوعاً به.

الله تعالى عنها ـ ان رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة او علبة ماء شك من الراوي فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه، ويقول: «لا اله الا الله، ان للموت سكرات، ثم نصب يده فجعل يقول: في الرفيق الاعلى «حتى قبض ومالت يده[٨٨]، «ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وان كان من اهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[٨٩]، «ان العبد اذا وضع في قبره، وتولى عنه اصحابه، وانه ليسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا النبي محمد؟ فأما المؤمن فيقول: اشهد انه عبدالله ورسوله، فيقال له: انظر الى مقعدك من النار، ابدلك الله به مقعداً من الجنة، قال النبي ﷺ فيراهما جميعاً، واما الكافر او المنافق فيقول: لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيه، فيقال: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه، الا الثقلين»[٩٠]، «. . . . ولتقومن الساعة وقد

---

(٨٨) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب المغازي: باب مرض النبي ﷺ ٦/ ١٥ ـ ١٦، وكتاب الرقاق: باب سكرات الموت ٨/ ١٣٣، والترمذي في: السنن: كتاب الجنائز: باب ما جاء في التشديد عند الموت ٣/ ٣٠٨ رقم ٩٧٨، وابن ماجه في: السنن: كتاب الجنائز: باب ما جاء في مرض النبي ﷺ ١/ ٥١٨ ـ ٥١٩ رقم ١٦٢٣، واحمد في: المسند ٦/ ٦٤، ٧٠، ٧٧، ١٥١، كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها به وبنحوه، واللفظ للبخاري، وعقب الترمذي بقوله: «هذا حديث حسن غريب».

(٨٩) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجنائز: باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي ٢/ ١٢٤، وكتاب بدء الخلق. باب ما جاء في صفة الجنة وانها مخلوقة ٤/ ١٤٢، وكتاب الرقاق: باب سكرات الموت ٨/ ١٣٤، ومسلم في: الصحيح: كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها: باب عرض مقعد الميت من الجنة او النار عليه ٤/ ٢١٩٩ رقم ٦٥، ٦٦، والترمذي في: السنن: كتاب الجنائز: باب ما جاء في عذاب القبر ٣/ ٣٨٤ رقم ١٠٧٢، والنسائي في: السنن: كتاب الجنائز: باب وضع الجريدة على القبر ٤/ ١٠٧ ـ ١٠٨، وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب ذكر القبر والبلى ٢/ ١٤٢٧ رقم ٤١٧٠ ومالك في الموطأ: كتاب الجنائز: باب جامع الجنائز ص ١٥٩ رقم ٥٦٦، واحمد في: المسند ٢/ ١٦، ٥٠ ـ ٥١، ١١٣، ١٢٣ ـ ١٢٤ كلهم من حديث ابن عمر مرفوعاً به، وعقب الترمذي على حديثه قائلاً: «وهذا حديث حسن صحيح».

(٩٠) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجنائز: باب الميت يسمع خفق النعال، وباب الشعر في المسجد ٢/ ١١٣، ١٢٣، ومسلم في: الصحيح: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب عرض مقعد الميت من الجنة او النار عليه ٤/ ٢٢٠٠ ـ ٢٢٠١ رقم ٧٠-٧٢، وابو داود في: السنن: كتاب الجنائز: باب المشي في النعل بين القبور ٣/ ٢١٧ رقم ٣٢٣١ مختصراً، وكتاب السنة: باب في المسألة في القبر وعذاب القبر ٤/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩ رقم ٤٧٥١، ٤٧٥٢ بنحوه، والنسائي في: السنن: كتاب الجنائز: باب المسألة في القبر، وباب مسألة الكافر ٤/ ٩٧ ـ ٩٨، واحمد في المسند ٣/ ١٢٦، ٢٣٣، ٢٣٤، من حديث انس بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعاً به وبنحوه، واللفظ للبخاري.

نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته[٩١] فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته الى فيه فلا يطعمها»[٩٢]، «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف: صنفاً مشاة، وصنفاً ركباناً، وصنفاً على وجوههم، قيل يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم، اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك»[٩٣]، «تدنو الشمس من الارض، فيعرق الناس، فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه، ومنهم من يبلغ نصف الساق، ومنهم من يبلغ الى ركبتيه، ومنهم من يبلغ الى العجز، ومنهم من يبلغ الخاصرة، ومنهم من يبلغ منكبيه، ومنهم من يبلغ عنقه، ومنهم من يبلغ وسطه، ومنهم من يغطيه عرقه، وضرب بيده، واشار وامر يده فوق رأسه من غير ان يصيب الرأس، ومد راحتيه يمينا وشمالا»[٩٤]، «لم يلق ابن آدم شيئاً منذ خلقه الله ـ عز وجل ـ اشد عليه من الموت، ثم ان الموت أهون مما بعده، وانهم ليلقون من هول ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق، حتى ان السفن لو اجريت فيه لجرت»[٩٥]، «ولتؤدن الحقوق الى

---

(٩١) لبن لقحته يعني: لبن ناقته القريبة العهد بالنتاج، انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ٤/ ٦٢-٦٣ بتصرف.

(٩٢) الحديث جزء حديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الرقاق: باب طلوع الشمس من مغربها ٧: ١٣٢، وكتاب الفتن: باب منه ٧/ ٧٤، ومسلم في الصحيح: كتاب الفتن واشراط الساعة: باب قرب الساعة ٤/ ٢٢٧٠ رقم ١٤٠، كلاهما من حديث ابي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعاً، واللفظ للبخاري.

(٩٣) الحديث اخرجه الترمذي في: السنن: كتاب التفسير: باب ومن سورة بني اسرائيل (الاسراء) ٥/ ٣٠٥ رقم ٣١٤٢، واحمد في: المسند ٢/ ٣٥٤، ٣٦٣ كلاهما من حديث ابي هريرة مرفوعاً به، وعقب الترمذي على حديثه قائلاً: «هذا حديث حسن، ومعنى حدب: اي مكان مرتفع: انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ١٠/ ٢٠٦ بتصرف.

(٩٤) الحديث اخرجه احمد في: المسند ٤/ ١٥٧، والحاكم في: المستدرك: كتاب الاهوال: باب تدنو الشمس من الارض فيعرق الناس يوم القيامة ٤/ ٥٧١، من حديث عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً، واللفظ للحاكم، وعقب الحاكم على حديثه بقوله: «هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه»، واقره الذهبي في: التلخيص، وأورده المنذري في: الترغيب والترهيب: كتاب البعث واهوال يوم القيامة: باب ما جاء في دنو الشمس من رؤوس الخلق يوم القيامة ٤/ ٣٨٩ رقم ٢٨، وعزاه قائلاً: «رواه احمد والطبراني وابن حيان في صحيحه، والحاكم، وقال: صحيح الاسناد».

(٩٥) الحديث اخرجه احمد في: المسند ٣/ ١٥٤ من حديث انس مرفوعاً باختصار، وأورده المنذري في: الترغيب والترهيب: كتاب البعث واهوال يوم القيامة: باب ما جاء في دنو الشمس من رؤوس الخلق يوم القيامة ٤/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠، وعزاه قائلاً: «رواه أحمد مرفوعاً باختصار، والطبراني في الاوسط على الشك هكذا، واللفظ له، واسنادهما جيد».

اهلها يوم القيامة حتى ليقاد للشاة الجلحاء[٩٦] من الشاة القرناء»[٩٧]، وفي رواية : «يقتص للخلق بعضهم من البعض، حتى للجماء من القرناء، وحتى للذرة من الذرة»[٩٨].

خامساً: وسبيل النجاة من شر هذه الاهوال، ومن تلك الشدائد، والظفر بالجنة، والبعد عن النار بعد الايمان بالله ـ تعالى ـ انما هي الجهاد في سبيل الله، بأوسع ما تتضمنه كلمة جهاد:

«ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله، والله غفور رحيم» (سورة البقرة: ٢١٨)، «ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون» (آل عمران: ١٥٧)، «فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم، ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار، ثوابا من عند الله، والله عند حسن الثواب» (آل عمران: ١٩٥)، «فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجراً عظيما» (النساء: ٧٤)، «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة، وكلا وعد الله الحسنى، وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيما، درجات منه، ومغفرة ورحمة، وكان الله غفوراً رحيماً» (النساء: ٩٥، ٩٦)، «والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم» (الانفال: ٧٤)، «اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم

---

(٩٦) الجلحاء: هي الشاة التي لا قرن لها، والاجلح من الناس الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه، انظر النهاية في غريب الحديث والاثر ١/ ١٧٠.

(٩٧) الحديث اخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب البر والصلة والاداب: باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٧ رقم ٦٠ والترمذي في: السنن: كتاب صفة القيامة: باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ٤/ ٦١٤ رقم ٢٤٢٠، واحمد في المسند ٢/ ٢٣٥، ٣٠١، ٣٢٣، ٣٧٢، ٤١١ كلهم من حديث ابي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعاً به وبنحوه وعقب الترمذي على حديثه قائلاً: «حديث ابي هريرة حديث حسن صحيح».

(٩٨) هذه الرواية اخرجها احمد في: المسند ٢/ ٣٦٣ من حديث ابي هريرة، مرفوعاً.

الاخر، وجاهد في سبيل الله، لا يستوون عند الله، والله لا يهدي القوم الظالمين، الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم اعظم درجة عند الله، واولئك هم الفائزون، يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم، خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم» (التوبة: ١٩-٢٢)، «انفروا خفافاً وثقالا، وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون» (التوبة: ٤١)، «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعدا عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» (التوبة: ١١١)، «لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وأولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون، أعدا الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها، ذلك الفوز العظيم» (التوبة: ٨٨ - ٨٩)، «والذين هاجروا في سبيل الله، ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وان الله لهو خير الرازقين، ليدخلنهم مدخلاً يرضونه، وان الله لعليم حليم» (الحج: ٥٨، ٥٩)، «والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم، سيهديهم ويصلح بالهم، ويدخلهم الجنة عرفها لهم» (محمد: ٤-٦)، «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم، تؤمنون بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون، يغفر لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار، ومساكن طيبة في جنات عدن، ذلك الفوز العظيم» (الصف: ١٠ - ١٢)، «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتٌ، بل احياء ولكن لا تشعرون» (البقرة: ١٥٤)، « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا، بل احياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله، وفضل وأن الله لا يضيع اجر المؤمنين» (سورة آل عمران: ١٦٩-١٧١)،

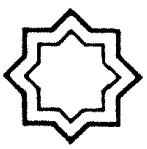

«تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه من بيته الا جهاد في سبيله، وتصديق كلمته بأن يدخله الجنة، او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه، مع ما نال من اجر أو غنيمة»[٩٩].

«من آمن بالله وبرسوله، واقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله ان يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها» فقالوا: يا رسول الله، افلا نبشر الناس؟ قال «ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض، فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فانه أوسط

---

(٩٩) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب فرض الخمس: باب قول النبي ﷺ احلت لكم الغنائم ٤/ ١٠٤، وكتاب التوحيد: باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، وباب قول الله تعالى: «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي» ٩/ ١٦٦، ١٦٨ من رواية أبي الزِّناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً بتمامه، وكتاب الجهاد: باب افضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ٤/ ١٨ من رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «مثل المجاهد في سبيل الله، والله اعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم.. الحديث»، ومسلم في: الصحيح: كتاب الامارة: باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ٣/ ١٤٩٥ ـ ١٤٩٦ رقم ١٠٣، ١٠٤ من حديث ابي هريرة مرفوعاً به، وبنحوه، ولكن مطولاً، ١٠٧ بلفظ: «تضمن الله لمن خرج في سبيله.. حتى قال: «ولولا أن أشق على أمتي ما تخلفت خلاف سرية تغزو في سبيل الله تعالى»، والنسائي: في: السنن: كتاب الجهاد: باب ما تكفل الله ـ عز وجل ـ لمن يجاهد في سبيله ٦/ ١٦ ـ ١٧ من حديث ابي هريرة مرفوعاً به وبنحوه، وباب ثواب السرية التي تخفق ٦/ ١٨ من حديث ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ مرفوعاً بلفظ قال: رسول الله ﷺ ـ فيما يحكيه عن ربه ـ عز وجل ـ قال: «ايما عبد من عبادي خرج مجاهداً في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمنت له ان ارجعه ان ارجعته بما اصاب من اجر أو غنيمة، وان قبضته غفرت له ورحمته»، وكتاب الايمان: باب الجهاد ٨/ ١١٩ ـ ١٢٠ من حديث ابى هريرة مرفوعاً به وبنحوه. وابن ماجه في: السنن: كتاب الجهاد: باب فضل الجهاد في سبيل الله ٢/ ٩٢٠ رقم ٢٧٥٣ من حديث ابي هريرة مرفوعاً بنحوه، والدارمي في: السنن: كتاب الجهاد: باب فضل الجهاد ٢/ ٢٠٠ من حديث ابي هريرة مرفوعاً بنحوه، والترمذي في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل الجهاد ٤/ ١٦٤ ـ ١٦٥ رقم ١٦٢٠ من حديث انس ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً بلفظ: قال رسول الله ﷺ يقول الله ـ عز وجل ـ: «المجاهد في سبيل الله هو علي ضامن، ان قبضته أورثته الجنة، وان رجعته رجعته باجر او غنيمة «وعقب عليه بقوله: «هو صحيح غريب من هذا الوجه»، ومالك في: الموطأ: كتاب الجهاد: باب الترغيب في الجهاد ص ٢٩٤ رقم ٩٦٥ من حديث ابي هريرة مرفوعاً، واحمد في: المسند ٢/ ١١٧ من حديث ابن عمر المذكور آنفاً عند النسائي: ٢٣١، ٣٨٤، ٣٩٩، ٤٢٤، ٤٩٤ من عدة طرق عن ابي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعاً به، وبنحوه.

الجنة، وأعلا الجنة، اراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر انهار الجنة»[100]، «رأيت الليلة رجلين اتياني فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً هي احسن وافضل، لم ار داراً قط احسن منها، قالا: اما هذه الدار فدار الشهداء»[101] «لغدوة في سبيل الله او روحة، خير من الدنيا وما فيها»[102]، «لقاب قوس في الجنة، خير مما تطلع عليه

---

(١٠٠) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب درجات المجاهدين في سبيل الله ٤/ ١٩، وكتاب التوحيد: باب وكان عرشه على الماء ٩/ ١٥٣ من حديث ابي هريرة، مرفوعاً به، والترمذي في: السنن: كتاب وصف الجنة: باب ما جاء في صفة درجات الجنة ٤/ ٦٧٤ ـ ٦٧٦ رقم ٢٥٢٩، ٢٥٣٠، ٢٥٣١، ٢٥٣٢ من حديث ابي هريرة بنحو هذا اللفظ مع اختصار شديد وعقب بقوله: «هذا حديث حسن غريب» ومن رواية عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل، وعقب بقوله: «هكذا روي هذا الحديث عن هشام بن سعد، عن يزيد بن اسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت، وعطاء لم يدرك معاذ بن جبل، ومعاذ قديم الموت، مات في خلافة عمر»، ومن حديث ابي سعيد الخدري مرفوعاً بلفظ: «ان في الجنة مائة درجة، لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم» وعقب بقوله «هذا حديث غريب»، واحمد في المسند ٢/ ٣٣٥ من حديث ابي هريرة مرفوعاً به.

(١٠١) الحديث اخرجه البخاري: في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب درجات المجاهدين في سبيل الله ٤/ ٢٠ من حديث سمرة بن جندب مرفوعاً به، وكتاب الجنائز: باب منه ٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦، على انه قطعة من حديث طويل لسمرة ايضاً، واحمد في المسند ٥/ ١٤ ـ ١٥ من حديث سمرة بنحو رواية البخاري المذكورة في كتاب الجنائز آنفاً.

(١٠٢) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب الغدوة والروحة في سبيل الله ٤/ ٢٠ من حديث انس مرفوعاً به، وكتاب الجهاد: باب الحور العين وصفتهن ٤/ ٢٠ من حديث انس ايضاً على انه قطعة من حديث طويل، وكتاب الرقاق: باب مثل الدنيا في الآخرة ٨/ ١١٠، من حديث سهل على انه جزء حديث، وباب صفة الجنة والنار ٨/ ١٤٥ من حديث انس على انه قطعة من حديث طويل جاءت ام حارثة تسأل فيه عن مصير ولدها، فأجاب به، ومسلم في: الصحيح: كتاب الامارة: باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله ٣/ ١٤٩٩ ـ ١٥٠٠ رقم ١١٢، ١١٣، ١١٤ من حديث انس، وسهل، وابي هريرة، والترمذي: في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله، وباب ما جاء في فضل المرابط ٤/ ١٨٠ ـ ١٨٢ رقم ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥١ من حديث سهل وابي هريرة وانس ٤/ ١٨٨ رقم ١٦٦٤ من حديث سهل، وعقب على روايته الأولى بقوله «وهذا حديث صحيح حسن» وعلى رواية ابي هريرة بقوله: «هذا حديث حسن غريب» وعلى رواية انس بقوله: «هذا حديث صحيح» والنسائي في: السنن: كتاب الجهاد: باب فضل غدوة في سبيل الله ـ عز وجل ـ ٦/ ١٥ من حديث سهل بن سعد، والدارمي في: السنن: كتاب الجهاد: باب الغدوة في سبيل الله عز وجل والروحة ٢/ ٢٠٢ من حديث سهل ابن سعد، وأحمد في: المسند ١/ ٢٥٦ من حديث ابن عباس، مرفوعاً به ٢/ ٥٣٢، ٥٣٣ من حديث ابي هريرة ٣/ ١٣٢، ١٤١، ١٥٣، ١٥٧، ٢٠٧، ٢٦٣، ٢٦٤ من عدة طرق عن انس بن مالك، ٤/ ٩٦٨ من حديث سفيان بن وهب الخولاني مرفوعاً به، ٥/ ٢٦٦ من حديث ابي امامة ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، من حديث سهل بن سعد، ٤٢٢ من حديث ابي ايوب الانصاري، ٦/ ٤٠١ من حديث معاوية بن خديج مرفوعاً به.

الشمس وتغرب»[١٠٣]، «لغدوة او روحة في سبيل الله، خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب»[١٠٤]، «يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الاخر، يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد»[١٠٥]، «من أظل رأس غاز، اظله الله يوم القيامة»[١٠٦]، «من قاتل في سبيل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فواق ناقة لتكون كلمة الله هي العليا وجبت له الجنة»[١٠٧]، «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى ـ حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله تعالى

---

(١٠٣) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب الغدوة والروحة في سبيل الله، وقاب قوس احدكم من الجنة ٤/ ٢٠، وكتاب الرقاق: باب صفة الجنة والنار ٨/ ١٤٥، والترمذي في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله ٤/ ١٨١ ـ ١٨٢ رقم ١٦٥١ وعقب عليه بقوله: «هذا حديث صحيح» واحمد في: المسند ٢/ ٤٨٢ من حديث ابي هريرة مرفوعاً به.

(١٠٤) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب الغدوة والروحة في سبيل الله وقاب قوس احدكم من الجنة ٤/ ٢٠ من حديث ابي هريرة، ومسلم في: الصحيح: كتاب الامارة: باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله ٣/ ١٥٠٠ رقم ١٥ من حديث ابي ايوب ـ رضي الله تعالى عنه مرفوعاً به، والنسائي في: السنن كتاب الجهاد: باب فضل الروحة في سبيل الله ـ عز وجل ـ ٦/ ١٥ من حديث ابي ايوب، واحمد في: المسند ٥/ ٤٢٢ من حديث ابي ايوب مرفوعاً به.

(١٠٥) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب الكافر يقتل المسلم، ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل ٤/ ٢٨ ـ ٢٩، ومسلم في: الصحيح: كتاب الامارة: باب بيان الرجلين يقتل احدهما الاخر يدخلان الجنة ٣/ ١٥٠٤ ـ ١٥٠٥ رقم ١٢٨، ١٢٩، والنسائي في: السنن: كتاب الجهاد: باب اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة: وباب تفسير ذلك ٦/ ٣٨ ـ ٣٩، وابن ماجه في: السنن: المقدمة: باب فيما انكرت الجهمية ١/ ٦٨ رقم ١٩٠، ومالك في الموطأ: كتاب الجهاد: باب الشهداء في سبيل الله ص ٣٠٦ رقم ٩٩١، واحمد في المسند ٢/ ٣١٨، ٤٦٤، كلهم من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً، واللفظ للبخاري.

(١٠٦) الحديث اخرجه احمد في: المسند: ١/ ٢٠، ٥٣ من حديث عمر بن الخطاب. رضي الله تعالى عنه مرفوعاً به، وأورده البيهقي في: السنن: كتاب السير: باب فضل الانفاق في سبيل الله ـ عز وجل ـ ٩/ ١٧٢، والمنذري في: الترغيب والترهيب: كتاب الجهاد: باب الترغيب في النفقة في سبيل الله ـ عز وجل ـ ٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٧ عن عمر، وعقب عليه بقوله: «رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي».

(١٠٧) الحديث اخرجه: ابو داود في: السنن: كتاب الجهاد: باب فيمن سأل الله ـ تعالى الشهادة ٣/ ٢١ رقم ٢٤٥١ من حديث معاذ، والترمذي في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله ٤/ ١٨١ رقم ١٦٥٠ من حديث ابي هريرة على انه جزء من حديث طويل، وعقب عليه قائلاً: «هذا حديث حسن»، والنسائي: في: السنن: كتاب الجهاد: باب ثواب من قاتل في سبيل الله فواق ناقة ٦/ ٢٥ ـ ٢٦، من حديث معاذ، وابن ماجه في: السنن: كتاب الجهاد: باب القتال في سبيل الله: سبحانه وتعالى ٢/ ٩٣٢ ـ ٩٣٤ رقم ٢٧٩٢، والدارمي في: السنن: كتاب الجهاد: باب ثواب من قاتل في سبيل الله فواق ناقة ٦/ ٢٥ ـ ٢٦، من حديث معاذ، وأحمد في المسند ٢/ ٥٢٤ من حديث ابي هريرة ٤/ ٣٨٧ من حديث عمرو بن عبسة، ٥/ ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤٣ ـ ٢٤٤ من حديث معاذ ـ رضي الله تعالى عنه.

ودخان جهنم»[108]. «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله تعالى، وعين باتت تحرس في سبيل الله تعالى»[109]، «ما اغبرتا قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار»[110].

وظل ﷺ يطرق معهم هذه الجوانب بكل الاساليب، وفي كل المناسبات حتى استبان لهم المصير وأدركوا حقيقة الدنيا والاخرة، وعرفوا بيقين سبيل النجاة، فانقلبوا يسلكون هذا السبيل، طارحين الدنيا وراءهم ظهرياً، متعلقين بالجنة وما فيها أشد التعلق، غير مبالين بما سيلاقون في هذه السبيل من مشاق ومتابع، وشدائد وامتحانات، ماداموا سيظفرون برضوان الله والجنة.

وقد مرت بنا في المقدمة نماذج فيها تجسيد حي لذلك، ونتبعها بنماذج اخرى لتكتمل الصورة، وتنجلي الحقيقة اكثر:

هذا عمير بن الحمام الانصاري، يسمع النبي ﷺ ساعة المعركة في بدر يقول: «قوموا الى جنة عرضها السموات والارض» فيقول عمير: يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض؟ قال: «نعم» قال: بخ بخ[111] فقال رسول الله ﷺ: «ما

---

(١٠٨) الحديث اخرجه الترمذي في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ٤/ ١٧١ رقم ١٦٣٣، وكتاب الزهد: باب ما جاء في فضل البكاء من خشية الله ٤/ ٥٥٥ رقم ٢٣١١ من حديث ابي هريرة مرفوعا، وعقب على حديثه قائلا: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في: السنن: كتاب الجهاد: باب من عمل في سبيل الله على قدمه ٦/ ١٢ من حديث ابي هريرة، وابن ماجه في: السنن: كتاب الجهاد: باب الخروج في النفير ٢/ ٩٢٧ رقم ٢٧٧٤ من حديث ابي هريرة مقتصراً على الجزء الاخير منه، واحمد في: المسند ٢/ ٢٥٦، ٣٤٠، ٣٤٢، ٤٤١، ٥٠٥ من حديث ابي هريرة مرفوعاً به وبنحوه.

(١٠٩) الحديث اخرجه الترمذي في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله ٤/ ١٧٥ رقم ١٦٣٩ من حديث ابن عباس. وعقب على حديثه قائلا «وحديث ابن عباس حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث شعيب بن رزيق» وأورده ـ المنذري في: الترغيب والترهيب: كتاب الجهاد، باب الترغيب في الحراسة في سبيل الله ٢/ ٢٤٨ وعقب عليه قائلا: «رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب».

(١١٠) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجمعة: باب المشي الى الجمعة ٢/ ٩ وكتاب الجهاد: باب من اغبرت قدماه في سبيل الله ٤/ ٢٥ من حديث ابي عبس عبدالرحمن بن جبير، مرفوعاً به، والترمذي في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: ٤/ ١٧٠ رقم ١٦٣٢ من حديث ابي عبس، وعقب عليه قائلا: «هذا حديث حسن غريب صحيح» والدرامي في السنن: كتاب الجهاد: باب في فضل الغبار في سبيل الله ٢/ ٢٠٢ من رواية عبدالله بن سليمان ان مالك بن عبدالله مر على حبيب بن مسلمة، او حبيب مر على مالك، وهو يقود فرسا وهو يمشي، فقال الا تركب حملك الله، فقال: ان رسول الله ﷺ قال: «من اغبرت قدماه . . . . . الحديث».

(١١١) بخ بخ: بالتنوين او بالسكون كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة، انظر: النهاية في غريب الحديث والاثر ١/ ٦٣.

يحملك على قولك بخ بخ» قال: لا والله يا رسول الله الا رجاءة ان اكون من أهلها، قال: «فانك من اهلها»، فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن انا حييت حتى آكل تمراتي هذه، انها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل[١١٢].

وهذا أنس بن النضر، عم أنس بن مالك ـ رضي الله تعالى عنهما ـ يقول: غبت عن اول قتال النبي ﷺ لئن اشهدني الله من النبي ﷺ ليرين الله ما اجد، فلقي يوم أحد، فهزم الناس: فقال: اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ وابرأ اليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ، فقال: أين ياسعد؟ اني أجد ريح الجنة دون أحد، فمضى فقتل، فما عرف حتى عرفته اخته بشامة ـ او ببنانه ـ وبه بضع وثمانون من طعنة وضربة، ورمية سهم[١١٣].

وهذا نعيم بن مالك بن ثعلبة ـ أحد بني سالم ـ يقول ساعة مشاورة النبي ﷺ اصحابه يوم احد، يقول: يا نبي الله لا تحرمنا الجنة، فوالذي نفسي بيده لادخلنها، فقال رسول الله ﷺ «بم؟» قال: باني احب الله ورسوله ولا افر يوم الزحف، فقال له رسول الله ﷺ: «صدقت» واستشهد[١١٤].

وهذا اعرابي يجيء الى رسول الله ﷺ فيؤمن به ويتبعه، ويهاجر اليه ويوصي به النبي ﷺ بعض اصحابه، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ فقسمه، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم، فلما دفعوه اليه، قال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك رسول الله ﷺ فقال: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على ان ارمي ها هنا ـ واشار الى حلقه ـ بسهم فأموت، فأدخل الجنة، فقال: «ان

---

(١١٢) الحديث جزء حديث اخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الامارة: باب ثبوت الجنة للشهيد ٣/ ١٥٠٩ ـ ١٥١١ رقم ١٤٥، واحمد في: المسند ٣/ ١٣٦ ـ ١٣٧ كلاهما من حديث انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به. ومعنى من قرنه: اي من جعبته: اذ القرن بالتحريك هو الجعبة من جلود تكون مشقوقة ثم تُخَرَّزُ، وانما تشق لتصل الريح الى الريش فلا يفسد، انظر: لسان العرب لابن منظور ١٣/ ٣٣٩ مادة (قرن).

(١١٣) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب قول الله تعالى «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه..» ٤/ ٢٣، وكتاب المغازي: باب غزوة احد ٥/ ٢٢٢، ومسلم في الصحيح: كتاب الامارة: باب ثبوت الجنة للشهيد ٣/ ١٥١٢ رقم ١٤٨، والترمذي في: السنن: كتاب التفسير: باب ومن سورة الاحزاب ٥/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠ رقم ٣٢٠٠، ٣٢٠١ واحمد في المسند: ٣/ ١٩٤، ٢٠١، ٢٥٣ كلهم من حديث انس بن مالك مرفوعا، واللفظ للبخاري، وعقب الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(١١٤) القصة اوردها ابن كثير في: السيرة النبوية: غزوة احد ٣/ ٢٤، وعزاها الى موسى بن عقبة في مغازيه.

تصدق الله يصدقك»، ثم نهضوا الى قتال العدو فأتى به رسول الله ﷺ يحمل وقد اصابه سهم حيث اشار، فقال النبي ﷺ : «هو، هو؟» قالوا نعم، قال: «صدق الله، فصدقه»، وكفنه النبي ﷺ في جبته ثم قدمه فصلى عليه، وكان مما ظهر من صلاته: «اللهم هذا عبدك خرج مجاهداً في سبيلك، قتل شهيداً، وأنا عليه شهيد»[١١٥].

بل لقد صارت الجنة سلوتهم عن فقد اي غال او عزيز: وحسبنا ما جاء: عن الربيع بنت النضر عمة انس وهي ام حارثة بن سراقة، اذ اتت النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله الا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر، اصابه سهم غرب، فان كان في الجنة صبرت، وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، قال: «يا ام حارثة: انها جنان في الجنة، وان ابنك اصاب الفردس الاعلى»[١١٦].

وهكذا كشفت لنا هذه النماذج ـ وغيرها كثير ـ كيف ان الصحابة ـ رضوان الله عليهم جميعاً ـ لما عرفوا ان مصيرهم ارتحال عن الدنيا، وقدوم على الله وانها لجنة ابداً أو لنار ابداً، ولما عرفوا كذلك ان سبيل النجاة من أهوال وشدائد يوم القيامة، ومن النار، ثم الفوز برضوان الله والجنة، إنما تكون في الجهاد بأوسع معانيه لما عرفوا ذلك كله تولد لديهم شوق وحنين بل عشق للجهاد على النحو الذي ذكرنا آنفاً.

---

(١١٥) الحديث اخرجه النسائي في: السنن: كتاب الجنائز: باب الصلاة على الشهداء ٤/ ٦٠ ـ ٦١ من حديث شداد بن الهاد ان رجلاً من الاعراب اتى الى النبي ﷺ فأمن به واتبعه.. الحديث، وأورده البيهقي في: السنن الكبرى: كتاب الجنائز: باب المرتثي والذي يقتل ظلماً في غير معترك الكفار والذي يرجع اليه سيفه ٤/ ١٥ ـ ١٦ من طريق ابن جريج قال: اخبرني عكرمة بن خالد بن الوليد عن ابن ابي عمار، عن شداد بن الهاد ان رجلاً من الاعراب.. الحديث، وعنه نقل ابن كثير في السيرة النبوية ٣/ ٣٦٢، وعقب عليه قائلاً: «رواه النسائي عن سويد ابن نصر عن عبدالله بن المبارك عن ابن جريج به نحوه.

(١١٦) الحديث اخرجه البخاري: في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب من اتاه سهم غرب فقتله ٤/ ٢٤، وكتاب المغازي: باب فضل من شهد بدراً ٥/ ٩٨ ـ ٩٩، وكتاب الرقاق: باب صفة الجنة والنار ٨/ ١٤٢، ١٤٥، والترمذي في السنن: كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة المؤمنون ٥/ ٣٢٧ رقم ٣١٧٤، واحمد في: المسند ٣/ ١٢٤، ٢١٥، ٢١٠، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٨٢ ـ ٢٨٣، كلهم من حديث انس بن مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعاً واللفظ للبخاري، وعقب الترمذي على حديثه قائلاً: «هذا حديث حسن صحيح» بيد انه وقع في رواية البخاري: «ان ام الربيع بنت البراء .....» وهو وهم كما قال الحافظ ابن حجر في: فتح الباري ٦/ ٢٦ نقلاً عن الدمياطي، والصواب: انها الربيع بنت النضر عمة انس.

الفصل الثالث

«التبصير والتذكير بدورهم ورسالتهم في الأرض، ومنزلتهم ومكانتهم عند الله»

ومضى ﷺ كذلك يبصرهم ويذكرهم بدورهم ورسالتهم في الأرض، ومنزلتهم، ومكانتهم عند الله.

فيقرأ عليهم قوله سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا، واعبدوا ربكم، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون، وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم، وما جعل عليكم في الدين من حرج، ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم، وتكونوا شهداء على الناس..» (الحج: ٧٧ ـ ٧٨)، «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيداً..» (البقرة: ١٤٣) «كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله..» (آل عمران: ١١٠)، ثم يعود فيشرح ذلك لهم، فيقول في قوله سبحانه وتعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس..» يقول لهم: «يدعى نوح يوم القيامة: فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما اتانا من أحد، فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فذلك قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً[١١٧]» وفي رواية اخرى: «يجيء النبي يوم القيامة، ومعه الرجلان، او اكثر من ذلك، فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون: لا فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيقال: من يشهد لك فيقول: محمد وأمته، فيدعى محمد، وأمته، فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟

---

(١١٧) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الانبياء: باب قول الله تعالى: انا ارسلنا نوحاً الى قومه ٤/ ١٦٣، وكتاب التفسير: سورة البقرة: باب قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس» ٦/ ٢٥ ـ ٢٦، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس» ٩/ ١٣٢، والترمذي في: السنن: كتاب التفسير: سورة البقر: باب منه ٤/ ٢٧٥ رقم ٤٠٤٠، واحمد في: المسند ٣/ ٣٢ كلهم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً واللفظ للبخاري.

فيقولون: نعم. فيقول: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبينا، فأخبرنا ان الرسل قد بلغوا، فذلك قول الله عز وجل: وكذلك جعلناكم أمة وسطا[118]».

ويقول في قوله تعالى: «كنتم خير أمة اخرجت للناس..»، يقول لهم: أنتم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها، وأكرمها على الله»[119]، «مثل المسلمين واليهود والنصارى، كمثل رجل استأجر قوماً، يعملون له عملاً الى الليل، فعملوا الى نصف النهار، فقالوا: لا حاجة بنا الى أجرك، فاستأجر آخرين وقال: اكملوا بقية يومكم، ولكم الذي شرطت، فعملوا حتى اذا كان صلاة العصر، قالوا: لك ما عملنا، فاستأجر قوما عملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس، واستكملوا أجر الفريقين»[120]، «انما بقاؤكم فيما سلف من الامم، كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى اذا انتصف النهار عجزوا، فأعطوا قيراطاً، قيراطاً ثم أوتي أهل الانجيل الانجيل، فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا، فاعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتينا القرآن، فعملنا الى غروب الشمس، فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال اهل الكتابين: اي ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين، قيراطين، واعطيتنا قيراطاً قيراطاً، ونحن كنا أكثر عملاً، قال الله: ـ عز وجل ـ هل ظلمتكم

---

(١١٨) الحديث اخرجه ابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب صفة امة محمد ﷺ ٢/ ١٤٣٢ رقم ٤٢٨٤ واحمد في: المسند ٣/ ٥٨ كلاهما من حديث ابي سعيد الخدري مرفوعاً.

(١١٩) الحديث اخرجه الترمذي في: السنن: كتاب التفسير: سورة آل عمران ٥/ ٢٢٦ رقم ٣٠٠١ من حديث بهز بن حكيم، عن ابيه، عن جده، انه سمع النبي ﷺ يقول في قوله: «كنتم خير امة اخرجت للناس»، قال «انكم تتمون سبعين أمة... الحديث» وقال عقبه: «هذا حديث حسن، وقد روي غير واحد هذا الحديث، عن بهز بن حكيم نحو هذا، ولم يذكروا فيه: كنتم خير امة اخرجت للناس». وابن ماجه في: السنن: كتاب الزهد: باب صفة امة محمد ﷺ ٢/ ١٤٣٣ رقم ٤٢٨٧، ٤٢٨٨ من حديث ابن شوذب، وابن علية، كلاهما عن بهز بن حكيم، عن ابيه، عن جده به، وبنحوه.
والدارمي في: السنن: كتاب الرقائق: باب في قول النبي ﷺ انتم خير الامم ٢/ ٣١٣ من حديث بهز بن حكيم، عن ابيه، عن جده، بنحوه واحمد في: المسند ٤/ ٤٤٧ من حديث حكيم ابن معاوية بن حيدة، عن ابيه يرفعه به، ٥/ ٣، ٥ من حديث بهز بن حكيم، عن ابيه، عن جده، به.

(١٢٠) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب مواقيت الصلاة: باب من ادرك ركعة من العصر قبل الغروب ١/ ١٤٦ ـ ١٤٧، وكتاب الاجارة: باب الاجارة من العصر الى الليل ٣/ ٧٧ من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه مرفوعاً به.

من أجركم من شيء؟ قالوا: لا، فقال: فهو فضلي اوتيه من اشاء»[١٢١]

خير النـاس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء اقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»[١٢٢].

وظل ﷺ معهم على هذه الحال من التبصير والتذكير حتى انقدح في ذهنهم: من هم عند الله؟ وما دورهم، ورسالتهم في الأرض الأمر الذى أدى ان تتقد جذوة الجهاد في صدورهم، وان يتولد الحماس والعزيمة فانطلقوا عاملين بالليل، والنهار، وبكل ما في وسعهم، وما في طاقتهم دون فتور أو توان، ودون كسل أو ملل، ودون خوف من أحد إلا من الله، ودون طمع في مغنم أو جاه الا اداء هذا الدور وهذه الرسالة، لتحقيق السعادة في الدنيا والفوز والنجاة في الآخرة، سأل رستم قائد جيوش الفرس الصحابي الجليل ربعي بن عامر قائلاً: ما جاء بكم؟

(١٢١) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب مواقيت الصلاة: باب من ادرك ركعة من العصر قبل الغروب ١/ ١٤٦، وكتاب الاجارة: باب الاجارة الى نصف النهار، وباب الاجارة الى صلاة العصر ٣/ ١١٨ ـ ١١٩ وكتاب احاديث الانبياء: باب ما ذكر عن بني اسرائيل ٤/ ٢٠٧ وكتاب فضائل القرآن: باب فضل القرآن على سائر الكلام ٦/ ٢٣٥ وكتاب التوحيد: باب في المشيئة والارادة. وباب قول الله تعالى: قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ٩/ ١٦٩، ١٩١.
وأحمد في: المسند ٢/ ٦، ١١١، ١٢١، ١٢٩ كلاهما من حديث عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ مرفوعاً: واللفظ للبخاري.

---

(١٢٢) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الشهادات: باب لا يشهد على شهادة جور اذا شهد ٣/ ٢٢٤، وكتاب المناقب: باب فضائل اصحاب النبي ﷺ ٥/ ٢-٣، وكتاب الرقاق: باب ما يحذر من زهرة الدنيا، والتنافس فيها ٨/ ١١٣، وكتاب الايمان: باب اذا قال: اشهد بالله، او شهدت بالله، وباب اثم من لا يفي بالنذر ٨/ ١٦٧، ١٧٦ من حديث عبدالله بن مسعود بلفظه، ومن حديث عمران بن حصين بنحوه. ومسلم في: الصحيح: كتاب فضائل الصحابة: باب فضل الصحابة، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ٤/ ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥ رقم ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦ من حديث ابن مسعود، وعمران بن حصين وابي هريرة وعائشة به، وبنحوه.
وابو داود في: السنن: كتاب السنة: باب في فضل اصحاب النبي ﷺ ٢/ ٥١٨ من حديث عمران ابن حصين بنحوه.
والترمذي في: السنن: كتاب المناقب: باب ما جاء في فضل من رآى النبي ﷺ وصحبه ٥/ ٦٩٥ رقم ٣٨٥٩ من حديث ابن مسعود، وقال عقبه: «وفي الباب عن عمر، وعمران بن حصين، وبريدة، وهذا حديث حسن صحيح».
وابن ماجه في: السنن: كتاب الاحكام: باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد ٢/ ٧٩١ رقم ٢٣٦٢، ٢٣٦٣ من حديث ابن مسعود، وعمران بن حصين به، وبنحوه.
وأحمد في: المسند ٢/ ٢٢٨، ٤١٠، ٤٧٩ من حديث ابي هريرة ٤/ ٢٦٧، ٢٧٦، ٢٧٧ ـ ٢٧٨ من حديث النعمان بن بشير، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٤٠ من حديث عمران بن حصين، ٥/ ٣٥٠ من حديث بريدة ٦٠/ ١٥٦ من حديث عائشة به وبنحوه.

فرد عليه : «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد، الى عبادة الله ومن ضيق الدنيا الى سعتها، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فأرسلنا بدينه الى خلقه لندعوهم اليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن ابى قاتلناه ابداً، حتى نفضي الى موعود الله قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من كفر، والظفر لمن بقى[١٢٣]».

ودخل عبادة بن الصامت على المقوقس في وفد من جيش عمرو بن العاصي.. فعرض المقوقس عليهم المال لقاء رجوعهم عن مملكته، وابتسم عبادة من هذه العقلية التي لا تعرف ربا غير المال، ثم قال له في أناة، «أبالدنيا تغرينا؟.. والله ما خرجنا من بيوتنا الا ونحن ندعوا ألا يعيدنا اليها، وان يكتب لنا الشهادة في سبيل دعوته![١٢٤]

---

(١٢٣) انظر البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٣٩، وعنه نقل الاستاذ ابو الحسن الندوى في كتابه: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ١٠٤.

(١٢٤) انظر: رسالة «من وحي الذكرى» للاستاذ محمد المجذوب ١/ ٢٢٦ ضمن رسائل مسجد الجامعة ط المكتب الاسلامي، الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م بيروت.

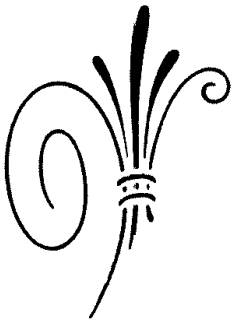

الفصل الرابع

التبصير والتذكير بفوائد وثمرات الجهاد في الدنيا والآخرة

ومضى ﷺ كذلك وهو يغرس الروح الجهادية في نفوس اصحابه، يبصرهم ويذكرهم بفوائد وثمرات الجهاد في الدنيا والآخرة.

فيقول لهم ان من فوائد وثمرات الجهاد في الدنيا:

- انه مصدر الغنى واليسار لمن اراد الغنى واليسار، فمن ورائه تكون الغنيمة، والفيء، والخراج، والجزية، ونحوها، وهذه في مجموعها مع كونها أطيب الرزق، والكسب - يمكن أن توصل الى الغنى وبعبارة أخرى، يمكن ان توصل الى التحرر من السيطرة الاقتصادية، تلك التي يتخذها اعداء الله سبيلاً يدخلون منها الى العقول، والقلوب والديار:

«بعثت بين يدي الساعة بالسيف ..... وجعل رزقي تحت ظل رمحي»[١٢٥]

«اعطيت خمساً لم يعطهن احد قبلي ..... وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي»[١٢٦]

---

(١٢٥) الحديث اخرجه البخاري (تعليقا) في: الصحيح: كتاب الجهاد والسير: باب ما قيل في الرماح ويذكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «جعل رزقي تحت ظل رمحي...» ٤/ ٤٩ واحمد في: المسند ٢/ ٥٠، ٩٢ من طريق ابي منيب الجرشي عن ابن عمر مرفوعاً به، وأورده الحافظ ابن حجر في الفتح ٦/ ٩٨، وعزاه الى احمد ثم عقب عليه قائلا: «وابو منيب لا يعرف اسمه، وفي الاسناد عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف في توثيقه، وله شاهد مرسل باسناد حسن، اخرجه ابن ابي شيبة (المصنف: كتاب الجهاد: باب ما قالوا فيما ذكر من الرماح واتخاذها ٢/ ٣٤٩ - ٣٥٠) من طريق الاوزاعي، عن سعيد بن جبلة، عن النبي ﷺ بتمامه، بيد انه يؤخذ على الحافظ ابن حجر قوله: عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ بتمامه» فانه - كما في المصنف - عن سعيد بن جبلة عن طاووس عن النبي ﷺ بتمامه، ولعل طاووساً سقط سهواً او نسيانا وقد اخرج ابن ابي شيبة في المصنف ١٢/ ٣٥١ حديث ابن عمر، كما عند احمد اسناداً ومتنا.

(١٢٦) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب التيمم: باب منه ١/ ٩١ - ٩٢، وكتاب الصلاة: باب قول النبي ﷺ جعلت لي الارض مسجداً طهوراً ١/ ١١٩، وكتاب فرض الخمس: باب قول النبي ﷺ احلت لكم الغنائم ٤/ ١٠٤ من حديث جابر بن عبدالله مرفوعا، ومسلم في: الصحيح: كتاب المساجد، ومواضع الصلاة: باب منه ٢/ ٣٧٠ - ٣٧١ رقم ٥٢١ من حديث جابر بن عبدالله ورقم ٥٢٣ من حديث ابي هريرة وفيه: «فضلت على الانبياء بست» بدل: «اعطيت خمساً لم يعطهن احد قبلي...» والترمذي في: السنن: كتاب السير: باب ما جاء في الغنيمة ٤/ ١٢٣ رقم ١٥٥٣ من حديث ابي هريرة، وعقب عليه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح» والنسائي في: السنن: كتاب الطهارة: باب التيمم بالصعيد ١/ ٢٠٩ - ٢١١ من حديث جابر بن عبدالله، واحمد في: المسند ٢/ ٤١١ - ٤١٢ من حديث ابي هريرة ٥/ ٢٤٨، ٢٥٦ من حديث ابي أمامة الباهلي ولفظه كما عند البخاري في: التيمم: «اعطيت خمساً لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الارض مسجداً طهوراً، فأيما رجل ادركته الصلاة فليصل، واحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة».

● وانه مصدر العزة والكرامة، أو العبودية الحقة، لله وحده لا شريك له فلا اكراه، ولا مثيرات، ولا اغراءات ولا تحكم من العباد في رقاب العباد «بعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يعبد الله، وحده لا شريك له. . وجعل الذلة والصغار على من خالف امري. .»[١٢٧] «اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم ات ما وعدتني، اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الأرض[١٢٨]».

● وانه مبعث التقوى، والاستقامة، اذ المجاهد بحاجة الى عون ربه، وقد جرت السنة الالهية انه سبحانه لا يعطي عونه، وتأييده الا لأهل التقوى والاستقامة، فان كان ذلك لغيرهم، فانما هو الاستدراج، والمكر.

عن ابن عباس قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً، فقال: يا بني اني اعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، اذا سألت فاسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله[١٢٩]. . (الحديث).

● وانه طريق وحدة الصف، وجمع الكلمة، اذ ان النصر في الجهاد لابد له من وحدة الصف، وجمع الكلمة، وقد مضت سنة الله في خلقه الا يعطي نصره التام إلا لذوى الصف الواحد، والكلمة الواحدة.

«انه سيكون بعدي هنات، وهنات، فمن رأيتموه فارق الجماعة، أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد ﷺ كائناً من كان فاقتلوه فإن يد الله مع الجماعة، فان

---

(١٢٧) الحديث سبق تخريجه.

(١٢٨) الحديث جزء حديث طويل، اخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الجهاد والسير: باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر، واباحة الغنائم ٣/ ١٣٨٣ - ١٣٨٥ رقم ١٧٦٣، والترمذي في: السنن: كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة الانفال ٥/ ٢٦٩ - ٢٧٧٧٠ رقم ٣٠٨١ واحمد في: المسند ١/ ٣٠ - ٣١، ٣٢، ٣٣ من حديث عبدالله بن عباس، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم مرفوعاً به، وعقب الترمذي على روايته قائلاً: «هذا حديث حسن غريب» لا نعرفه مرفوعاً الا من حديث عمر بن ابراهيم، عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبدالصمد، ولم يرفعه وعمر بن ابراهيم شيخ بصري» وأورده البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد والسير: باب ما قيل في درع النبي ﷺ ٤/ ٤٩ من حديث ابن عباس بنحوه مختصرا، ولفظه: انه ﷺ قال وهو في قبة «اللهم اني انشدك عهدك، ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم. . .».

(١٢٩) الحديث اخرجه الترمذي في: السنن: كتاب صفة القيامة: باب منه ٤/ ٦٦٧ رقم ٢٥١٦، واحمد في المسند ١/ ٢٩٢، ٣٠٣، ٣٠٧ - ٣٠٨ كلاهما من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً واللفظ للترمذي وقال عقبه: «هذا حديث حسن صحيح».

الشيطان مع من فارق الجماعة يركض[١٣٠]» وقد اكد هذه الفائدة، وهذه الثمرة عمليا ما وقع في ٦٥٨ هـ، اذ كان هناك خلاف بين سلطان الشام، وملك الكرك، والشوبك من ناحية، وبين سلطان مصر المظفر قطز، من ناحية اخرى، وكانت النية مبيتة من الأولين على قتال الثالث، وانتزاع مصر من قبضته، وما أن تواترت الاخبار بزحف التتار، ناحية بلاد الشام، ومصر، حتى نسي الفريقان ما بينهما من عداوة، وهبوا للقاء التتر، تحت راية قطز في معركة عين جالوت في يوم الجمعة، الخامس والعشرين من رمضان، من نفس السنة، وكان النصر المؤزر للاسلام وأهله، والهزيمة النكراء للتتر، وأعوانهم من اليهود والنصارى، والمنافقين من المسلمين[١٣١].

- وانه سبيل الهداية، والتوفيق، ولا سيما في المواقف المفاجئة، بل المشكلات الشائكة، «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وان الله لمع المحسنين..» (العنكبوت: ٩» وأوضح ﷺ بقوله: «يقول الله تعالى: من عادى ولياً، فقد أذنته بالحرب، وما تقرب الى عبدي بشيء احب الي مما افترضه عليه، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه، فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وان سألني لأعطينه، وان استعاذني لأعيذنه، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله، ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته»[١٣٢].

وقد فطن الى هذا سلف الامة ـ رضي الله عنهم ـ وحسبنا ما أثر عن سفيان ابن

---

(١٣٠) الحديث اخرجه النسائي في: السنن: كتاب تحريم الدم: باب قتل من فارق الجماعة ٧/ ٩٢ ـ ٩٣ من رواية زياد بن علاقة عن عرفجة بن شريح الاشجعي مرفوعاً به، والترمذي في السنن: كتاب الفتن: باب ما جاء في لزوم الجماعة ٤/ ٤٦٦ رقم ٢١٦٦ من حديث ابن عباس مرفوعاً به، وعقب عليه بقوله: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس الا من هذا الوجه» وهو بعض حديث عنده، من رواية عبدالله بن دينار عن ابن عمر رقم ٢١٦٧، وعقب عليه بقوله: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

(١٣١) انظر البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ١٣/ ٢١٨ ـ ٢٢١ بتصرف كثير وعنه نقل القادري في: الجهاد في سبيل الله ٢/ ٤٦٣ ـ ٤٦٤.

(١٣٢) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الرقاق: باب التواضع ٨/ ١٣١ من حديث ابي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به، واخرج احمد في: المسند ٦/ ٢٥٦ نحوه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل من اذل لي ولياً، فقد استحل محاربتي وما تقرب الي عبدي بمثل اداء الفرائض، وما يزال البعد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ان سألني اعطيته، وان دعا بي أجبته، وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي على وفاته، لانه يكره الموت واكره مساءته».

عيينة، اذ قال لعبدالله بن المبارك: «اذا رأيت الناس قد اختلفوا، فعليك بالمجاهدين، واهل الثغور، فان الله ـ تعالى يقول: ولنهدينهم»[١٣٣].

● وأنه سبيل جريان الاجر والثواب مادام الجهاد باقياً، وما دامت النية لم تنقطع، «مثل المجاهد في سبيل الله ـ والله أعلم بمن يجاهد في سبيله ـ كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، او يرجعه سالماً مع اجر او غنيمة»[١٣٤].

وجاءه ﷺ رجل: فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد قال: «لا اجده»، قال: «هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم، ولا تفطر؟» قال: ومن يستطيع ذلك؟[١٣٥].

«من احتبس فرساً في سبيل الله، ايماناً بالله، وتصديقاً بوعده، فإن شبعه، وريه، وروثه في ميزانه يوم القيامة».[١٣٦]

● وأنه طريق الصحة، والعافية، والقوة البدنية، إذ هو يتطلب حركة دائبة، وسعياً

(١٣٣) الاثر اورده القرطبي في: الجامع لاحكام القرآن ١٣/ ٣٦٥. دون ان يعزوه الى أحد، وعنه نقل القادري في: الجهاد في سبيل الله ٢/ ٤٦٩ ـ ٤٧٠.

(١٣٤) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه، وماله في سبيل الله ٤/ ١٨ ـ ١٩ ومسلم في: الصحيح: كتاب الامارة: باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ٣/ ١٤٩٨ رقم ١٨٧٨ والنسائي في: السنن: كتاب الجهاد: باب ما تكفل الله عز وجل لمن يجاهد في سبيله ٦/ ١٧ ومالك في الموطأ: كتاب الجهاد: باب الترغيب في الجهاد ص ٣٣١ رقم ٩٧٣ واحمد في المسند ٢/ ٤٣٨، ٤٥٩، ٤٦٥ كلهم من حديث ابي هريرة مرفوعاً به، وبنحوه، واللفظ البخاري واخرجه احمد في: المسند ٤/ ٢٧٢ من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما بلفظ: «مثل المجاهدين في سبيل الله كمثل الصائم نهاره، والقائم ليله حتى يرجع متى يرجع».

(١٣٥) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب فضل الجهاد والسير ٤/ ١٨ ومسلم في: الصحيح: كتاب الامارة: باب فضل الشهادة في سبيل الله ٣/ ١٤٩٨ رقم ١٨٧٨ والترمذي في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: باب فضل الجهاد ٣/ ٨٨ رقم ١٦٦٩، والنسائي في: السنن: كتاب الجهاد: باب ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل ٦/ ١٩، واحمد في: المسند ٢/ ٣٤٤، ٤٢٤ كلهم من حديث ابي هريرة مرفوعاً به، وبنحوه، واللفظ للبخاري.

---

(١٣٦) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الجهاد: باب من احتبس فرسا ٤/ ٣٤ والنسائي في: السنن: كتاب الخيل: باب علف الخيل ٦/ ٢٢٥. واحمد في: المسند ٢/ ٣٧٤ كلهم من حديث ابي هريرة مرفوعاً، واللفظ للبخاري، واخرج احمد نحوه ٦/ ٤٥٨ من حديث اسماء بنت يزيد مرفوعاً، وهذا لفظه: «من ارتبط فرسا في سبيل الله. وانفق عليه احتساباً، كان شبعه وجوعه وريه وظمأه وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة، ومن ارتبط فرساً رياء وسمعة كان ذلك خسراناً في ميزانه يوم القيامة».

مستمراً، والحركة الدائبة ، والسعي المستمر طريق الى الصحة، والعافية، والقوة البدنية.

«نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه».[١٣٧]

- وأنه سبيل تنبيه الغافلين، وانتشال الغارقين ، وايقاظ النائمين من الناس فان الانسان خلق يوم خلق، فطرة بيضاء نقية، لديها استعداد للخير، واستعداد للشر؛ «ونفس وما سواها، فألهمها فجورها، وتقواها. . .» (الشمس: ٧، ٨) والبيئة التي ينشأ فيها الانسان، او التي تحيط به، هي التي تساعد في صنعه على شاكلتها، ان كانت خيرة كان خيراً، وان كانت شريرة كان شريراً: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[١٣٨] والأخذ بأيدي هؤلاء قوة للحق على الطريق.
- وانه السبيل لاقامة الحجة على المصرين، والمعاندين، فان نفراً من الناس في فطرتهم عوج، والتواء، واصرار، وعناد، وامثال هؤلاء لا يفيقون الا في وقت الشدائد، والمحن، والواجب نحوهم انما هو التذكير والانذار والتخويف، حتى

---

(١٣٧) الحديث اخرجه ابو داود في: السنن: كتاب العلم: باب فضل نشر العلم ٣/ ٣٢٢ رقم ٣٦٦٠ من حديث زيد بن ثابت مرفوعاً بهذا اللفظ، والترمذي في: السنن: كتاب العلم: باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ٥/ ٣٣ ـ ٣٥ رقم ٢٦٥٦ من حديث زيد بن ثابت مرفوعاً به، وعقب عليه بقوله: «وفي الباب عن عبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل، وجبير بن مطعم، وابي الدرداء، وانس، وحديث زيد بن ثابت حديث حسن» ورقم ٢٦٥٧ ، ٢٦٥٨ من حديث ابن مسعود بمعناه، وزيادة: «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: اخلاص العمل لله، ومناصحة ائمة المسلمين ولزوم جماعتهم، فان الدعوة تحيط بهم من ورائهم»، وعقب عليه قائلاً: «هذا حديث حسن صحيح» وابن ماجه في: السنن: المقدمة: باب من بلغ علماً ١/ ٨٤ ـ ٨٦ رقم ٢٣٠ من حديث زيد بن ثابت، ورقم ٢٣١ من حديث جبير بن مطعم ورقم ٢٣٢ من حديث ابن مسعود ورقم ٢٣٦ من حديث انس بن مالك مرفوعاً به، وبنحوه، وكتاب المناسك: باب الخطبة يوم النحر ٢/ ١٠١٥ ـ ١٠١٦ رقم ٣٠٥٦ من حديث المطعم بن عدي، وقد تكلم الحافظ شهاب الدين البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ١/ ٣٢-٣٣، ٢/ ٦٠ على اسانيد بعض هذه الاحاديث مبيناً: انها ثابتة المتون عند الائمة، والدارمي في: السنن: المقدمة ١/ ٧٤ ـ ٧٦ من حديث جبير بن مطعم، وزيد ابن ثابت، وابي الدرداء واحمد في: المسند ١/ ٤٣٧ من حديث ابن مسعود، ٣/ ٢٢٥ من حديث انس بن مالك، ٤/ ٨٠ ـ ٨٢ من حديث جبير بن مطعم ٥/ ١٨٣ من حديث زيد بن ثابت ـ رضي الله تعالى عنه مرفوعاً.

(١٣٨) الحديث اخرجه ابو داود في: السنن: كتاب الادب: باب من يؤمر ان يجالس ٤/ ٢٥٩ رقم ٤٨٣٣ والترمذي في: السنن: كتاب الزهد: باب منه ٤/ ٨٥٩ رقم ٢٣٧٨ ، واحمد في: المسند ٢/ ٣٠٣ ، ٣٣٤ كلهم من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً، واللفظ لاحمد وعقب الترمذي على حديثه قائلاً: «هذا حديث حسن غريب».

اذا نزلت الشدائد، وكان العقاب لا يقولون لو وجدنا من أرشدنا ودلنا على الطريق لكنا اهدى الناس، واقومهم قيلا؟ ومن ثم يتوجهون بالعتاب، واللوم، «واذ قالت امة منهم، لم تغظون قوماً الله مهلكهم او معذبهم عذاباً شديداً؟ قالوا معذرة الى ربكم، ولعلهم يتقون. . (الأعراف: ١٦٤).

ويقول لهم ان من فوائد وثمرات الجهاد في الاخرة، ولاسيما اذا توج بالشهادة: أنه سبيل عدم الشعور بالألم عند الموت أو القتل إلا شيئا يسيراً أشبه بمسٍّ القرصة: «مايجد الشهيد مِنْ مسِّ القتل إلا كما يجد أحدكم من مسِّ القرصة»(١٣٩).

- وانه سبيل عدم الفتنة في القبر:

سأل رجل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: يا رسول الله: ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد؟ فقال: «كفاه ببارقة السيوف على رأسه فتنة»(١٤٠).

- وأنه طريق مغفرة كل الذنوب الا الدين. «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين»(١٤١).

- وأنه عموماً طريق الظفر بالجنة مع النجاة من أهوال وشدائد يوم القيامة: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في اول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الاكبر ويحلي حلة الايمان،

---

(١٣٩) الحديث اخرجه الترمذي في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: باب منه ٣/ ١٠٩ رقم ١٧١٩ والنسائي في: السنن: كتاب الجهاد: باب ما يجد الشهيد من الالم ٦/ ٣٦، وابن ماجه في: السنن: كتاب الجهاد: باب فضل الشهادة في سبيل الله ٢/ ٩٣٧ رقم ٢٨٠٢ والدارمي في: السنن: كتاب الجهاد: باب فضل الشهيد ٢/ ٢٠٥ واحمد في: المسند: ٢/ ٢٩٧ كلهم من حديث ابي هريرة مرفوعاً وعقب الترمذي قائلاً: «هذا حديث حسن غريب صحيح».

(١٤٠) الحديث اخرجه النسائي في: السنن: كتاب الجنائز: باب الشهيد ٤/ ٩٩ من حديث ليث بن سعد عن معاوية بن صالح، ان صفوان بن عمرو حدثه، عن راشد بن سعد، عن رجل من اصحاب النبي ﷺ ان رجلا قال: يا رسول الله: ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد . . . الحديث».

(١٤١) الحديث اخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الامارة: باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه ٣/ ١٥٠٢ رقم ١١٩، ١٢٠، واحمد في: المسند ٢/ ٢٢٠ كلاهما من حديث عبدالله بن عمرو ابن العاصي مرفوعاً به، وبنحوه واللفظ لمسلم، واخرج نحوه ابن ماجه في: السنن: كتاب الجهاد: باب فضل غزو البحر ٢/ ٩٢٨ رقم ٢٧٧٨ من حديث ابي امامة مرفوعاً ولفظه: «شهيد البحر مثل شهيدي البر، والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر، وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله، وان الله عز وجل وكل ملك الموت بقبض الارواح الا شهيد البحر، فانه يتولى قبض ارواحهم، ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها، الا الدين ولشهيد البحر الذنوب والدين».

ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين انساناً من أقاربه»[١٤٢]، وسأل رجل النبي ﷺ: أي الشهداء أفضل؟ «قال الذين ان يلقوا في الصف، لا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، اولئك ينطلقون في الغرف العلى من الجنة، ويضحك اليهم ربهم، واذا ضحك ربك الى عبد في الدنيا فلا حساب عليه»[١٤٣].

ومع هذا البيان الشافي منه ﷺ لفوائد وثمرات الجهاد في الدنيا والاخرة، والذي يحمل ضمناً في طياته عواقب ترك الجهاد، فانه اخذ يبين هذه العواقب في صراحة، وبجلاء تامين، حتى تتضح أمامهم أبعاد ومعالم الطريق لقد بين لهم: ان ترك الجهاد سيؤدي لا محالة الى سيطرة الباطل وسيادته، الامر الذي يؤدي حتماً الى انتشار الشر والفساد، فيكون الفقر والجوع، والعلل والأوجاع التي لم يسمع بها الناس من قبل، والحروب الاهلية التي تأتي على الاخضر واليابس، والوقوع فريسة في أيدي الاعداء، وكثرة الحوادث والكوارث، والخوف والفزع... وهلم جرا: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً... (الحج: ٤٠).

«مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم اسفلها، وكان الذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو انا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا؟ فان يتركوهم وما ارادوا هلكوا جميعاً، وان اخذوا على ايديهم نجوا، ونجوا جميعاً»[١٤٤].

---

(١٤٢) الحديث اخرجه الترمذي في: السنن: كتاب فضائل الجهاد: باب منه ٣/ ١٠٦ رقم ١٧١٢، وابن ماجه في: السنن: كتاب الجهاد: باب فضل الشهادة في سبيل الله ٢/ ٩٣٥ ـ ٩٣٦ رقم ٢٧٩٩، وأحمد في: المسند ٢/ ١٣١، ٢٠٠ كلهم من حديث المقدام بن معديكرب مرفوعاً، واللفظ لابن ماجه.

(١٤٣) الحديث اخرجه احمد في: المسند ٥/ ٢٨٧ من حديث نعيم بن همار مرفوعا به، وأورده الهيثمي في: مجمع الزوائد: كتاب الجهاد: باب ما جاء في الشهادة وفضلها ٥/ ٢٩٢ من حديث نعيم بن همار مرفوعاً به، ثم عزاه الى احمد وابي يعلي والطبراني في الكبير والاوسط قائلاً: «رواه احمد، وابو يعلي، وقال: عن نعيم بن همار انه سمع النبي ﷺ وجاءه رجل. فقال: اي الشهداء افضل: قال: الذين يلقون في الصف الاول، والباقي بنحوه، والطبراني في الكبير والاوسط بنحوه، ورجال احمد وابي يعلي ثقات».

(١٤٤) الحديث اخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الشركة: باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه ٣/ ١٨٢، وكتاب الشهادات: باب القرعة في المشكلات ٣/ ٢٧٣. والترمذي في: السنن كتاب الفتن: باب منه ٤/ ٤٧٠ رقم ٢١٧٣، واحمد في: المسند ٤/ ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٤ كلهم من حديث النعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً، واللفظ للبخاري، وعقب الترمذي على حديثه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».

«ان الناس اذا رأوا المنكر لا يغيرونه ، اوشك ان يعمهم الله بعقابه»[١٤٥]، وقال جابر: لما رجعت الى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر، قال: «الا تحدثوني باعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟»، قال فتية منهم: بلى يا رسول الله، بينما نحن جلوس، مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل احدى يديه بين كتفها، ثم دفعها، فخرت على ركبتيها، فانكسرت قلتها، فلما ارتفعت، التفتت اليه فقالت: سوف تعلم يا عذر، اذا وضع الله الكرسي، وجمع الاولين، والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمرى وأمرك عنده غدا، فقال رسول الله ﷺ: «صدقت، صدقت، كيف يقدس الله امة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم»[١٤٦]، «يا معشر المهاجرين، خمس اذا ابتليتم بهن، واعوذ بالله ان تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، الا فشا فيهم الطاعون، والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال، والميزان، الا اخذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله، الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما انزل الله، الا جعل الله بأسهم بينهم»[١٤٧] وظل ﷺ يبصرهم ويذكرهم بفوائد وثمرات الجهاد في الدنيا والاخرة تارة بالتصريح وتارة اخرى بالتلميح حتى تعلقت نفوسهم بالجهاد، وبالشهادة في سبيل الله، فاندفعوا لا يلوون على شيء الا على اعزاز دين الله، والتمكين له في الارض ، وان نالهم من وراء ذلك ما نالهم.

---

(١٤٥) الحديث اخرجه أبوداود في: السنن: كتاب الملاحم: باب الأمر والنهى ٤/ ١٢٢ رقم ٤٣٣٨، والترمذى في: السنن: كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة المائدة ٥/ ٢٥٦ - ٢٥٧ رقم ٣٠٥٧، وأحمد في: المسند ١/ ٧ من حديث قيس بن أبى حازم قال. قام أبوبكر الصديق فقال: يأيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية «يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم» وإنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «إن الناس إذا رأوا ظالما فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب» وعقب الترمذى قائلا: «هذا حديث حسن صحيح».

(١٤٦) الحديث اخرجه ابن ماجه في: السنن: كتاب الفتن: باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢/ ١٣٢٩ رقم ٤٠١٠ من حديث جابر مرفوعاً، واورده الشهاب البوصيري في: مصباح الزجاجة ٤/ ١٨٣، وعقب عليه قائلا: «هذا اسناد حسن، سويد مختلف فيه».

(١٤٧) الحديث اخرجه ابن ماجه في: السنن: كتاب الفتن: باب العقوبات ٢/ ١٣٣٢ - ١٣٣٣ رقم ٤٠١٩ من حديث ابي ايوب عن ابن ابي مالك، عن ابيه عن عطاء بن ابي رباح، عن ابن عمر مرفوعاً، واورده الشهاب البوصيري في: مصباح الزجاج ٤/ ١٨٥ - ١٨٦ وعقب عليه قائلا: «هذا حديث صالح للعمل به، وقد اختلف في ابن ابي مالك وابيه». واخرجه كذلك بنحوه الحاكم في المستدرك: كتاب الفتن: باب ذكر خمس بلاء اعاذ النبي ﷺ منها للمسلمين ٤/ ٥٤٠ - ٥٤١ وقال: «هذا حديث صحيح الاسناد، ولم يخرجاه». واقره الذهبي في تلخيص المستدرك.

الفصل الخامس

«التبصير والتذكير بحقيقة عدوهم وأسلوبه فى الكيد والمكر»

ومضى ـ ﷺ ـ كذلك وهو يغرس الروح الجهادية فى نفوس أصحابه يبصرهم، ويذكرهم بحقيقة عدوهم، وأسلوبه فى الكيد والمكر، فقال لهم : إن عدوهم الأكبر المتربص بهم الدوائر القاعد لهم بكل سبيل إنما هو الشيطان :

«إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الاسلام، فقال له : أتسلم وتذر دينك، ودين آبائك، وآباء أبيك ؟ قال : فعصاه، فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال : أتهاجر، وتذر أرضك، وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس فى الطول ؟ قال : فعصاه، فهاجر، قال : ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال له : هو جَهْدُ النفس، والمال، فتقاتل، فتقتل، فتنكح المرأة ويقسم المال ؟ قال : فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ فمن فعل ذلك منهم، فماتت كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو قتل كان حقا على الله ـ عز وجل ـ أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة[١٤٨]»

- وأن هذا العدو لايفتأ يوقع بينهم حتى يكون التدابر، وتكون القطيعة والشتات والفرقة :

«إن ابليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا، وكذا، فيقول : ماصنعت شيئا، قال : ثم يجيء أحدهم فيقول : ماتركته حتى فرقت بينه، وبين امرأته، قال : فيدنيه منه، ويقول : نِعْمَ أنت» قال الأعمش ـ أحد رواة الحديث ـ أراه قال : فيلزمه[١٤٩].

---

(١٤٨) الحديث اخرجه النسائي في : السنن : كتاب الجهاد : باب ما لمن اسلم وهاجر وجاهد ٦/ ٢١ ـ ٢٢ واحمد في المسند ٣/ ٤٨٣ كلاهما من حديث سبرة بن الفاكه، ويقال ابي ابي الفاكه مرفوعاً، واللفظ لأحمد.

(١٤٩) الحديث اخرجه مسلم في : الصحيح : كتاب صفات المنافقين واحكامهم : باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ٤/ ٢١٦٧ رقم ٦٧ واحمد في : المسند ٣/ ٣١٤ ـ ٣١٥، ٣٣٢ ، ٣٥٤، ٣٦٦، ٣٨٤ كلاهما من حديث جابر مرفوعاً واللفظ لمسلم.

«إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم»[١٥٠].

● وأن له أعوانا ـ وجنداً من الانس ـ يأتمرون بأمره، وينزلون على حكمه يسلطهم عليكم، ليكيدوا لكم: تارةً بالإغراءات المادية من مال، ومنصب ورئاسة، وجاه، وتارة باختلاق التهم والأباطيل، وتارة بالاخراج والنفى، والتشريد فى الأرض، وتارة بالتعذيب والتنكيل والقتل. وصور لهم الكيد بطريق الاغراءات بما صنعته معه قريش إذ جاء عتبة بن ربيعة يوما حتى جلس إليه، فقال:

يابن أخى إنك منا حيث قد علمت من السلطة فى العشيرة، والمكان فى النسب، وإنك قد اتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم، ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع منى أعرض عليك أمورا تنظر فيها، لعلك تقبل منا بعضها قال: فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ «قل ياأبا الوليد أسمع» قال: ياأبن أخى إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لانقطع أمرا دونك، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا[١٥١]. . . . .».

كما صور لهم الكيد بطريق اختلاق التهم والأباطيل بما صنعه بنو إسرائيل مع جريج العابد.

إذ قال:

«لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم، وصاحب جريج، وكان جريج رجلا عابدا، فاتخذ صومعة، فكان فيها فأتته أمه وهو يصلى فقالت: ياجريج؟ فقال: يارب أمى وصلاتى، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته

---

(١٥٠) الحديث اخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب صفات المنافقين واحكامهم: باب تحريش الشيطان ٤/ ٢١٦٦ رقم ٢٨١٢ والترمذي في: السنن: كتاب البر والصلة: باب ما جاء في التباغض ٣/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ رقم ٢٠٠٢، واحمد في: المسند ٣/ ٣١٣، ٣٦٦، ٣٨٤ كلهم من حديث ابي سفيان عن جابر مرفوعاً، وعقب الترمذي قائلاً: «هذا حديث حسن، وابو سفيان اسمه طلحة ابن نافع» وهذا لفظ مسلم.

(١٥١) القصة اوردها ابن سيد الناس في: عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١/ ١٣١ ـ ١٣٢ وعزاها الى ابن اسحاق قائلاً: «وروينا عن ابن اسحاق قال: حدثني يزيد بن أبي زياد، عن محمد ابن كعب القرظي قال: حدثت ان عتبة بن ربيعة . . . القصة».

وهو يصلى، فقالت : ياجريج ؟ فقال : يارب أمى وصلاتى، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد اتته وهو يصلى، فقالت : ياجريج ؟ فقال : أى رب، أمى وصلاتى، فأقبل على صلاته فقالت : اللهم لاتمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذكر بنو إسرائيل جريجا، وعبادته، وكانت أمرأة بغى يتمثل بحسنها، فقالت : إن شئتم لأفتننه لكم، قال : فتعرضت له فلم يلتفت إليها، فأتت راعيا كان يأوى الى صومعته، فأمكنته من نفسها، فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت : هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه، وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه، فقال : ماشأنكم ؟ قالوا : زنيت بهذه البغى، فولدت منك، قال : اين الصبى ؟ فجاءوا به فقال : دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى الصبى فطعنه فى بطنه ، وقال : ياغلام من ابوك ؟ قال : فلان الراعى، قال : فأقبلوا على جريج يقبلونه، ويتمسحون به، وقالوا : نبنى لك صومعتك من ذهب، قال : لا، أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا . . . الحديث[١٥٢]» وصور لهم الكيد بطريق التشريد والتعذيب بما وقع، لأصحاب الأخدود، فقال :

«كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال : للملك : إنى قد كبرت، فابعث الى غلاما أعلمه السحر، فبعث اليه غلاما يعلمه، فكان فى طريقه إذا سلك راهب، فقعد اليه، وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا اتى الساحر مر بالراهب، وقعد اليه، فاذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك الى الراهب، فقال : إذا خشيت الساحر، فقل حبسنى أهلى، وإذا خشيت اهلك فقل حبسنى الساحر، فبينما هو كذلك إذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال : اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجرا فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس، فرماها، فقتلها ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب : أى بنى أنت اليوم أفضل منى. قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فان ابتليت فلا تدل علىَّ، وكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص، ويداوى الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد

---

(١٥٢) الحديث أخرجه البخاري في: الصحيح: كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها. . . ﴾ ٤/ ٢٠١-٢٠٢، ومسلم في: الصحيح: كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ٤/ ١٩٧٦ - ١٩٧٨ رقم ٨٠٧ (٢٥٥٠)، واحمد في المسند: ٢/ ٣٠٧-٣٠٨ كلهم من حديث أبي هريرة مرفوعاً، واللفظ لمسلم.

عمى، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال : ماههنالك أجمع إن أنت شفيتنى، فقال : انى لا أشفى أحدا، إنما يشفى الله، فإن أنت آمنت بالله، دعوت الله، فشفاك، فآمن بالله، فشفاه الله فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس، فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربى، قال : ولك رب غيرى ؟ قال : ربى وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام ، فجىء بالغلام، فقال له الملك : أى بنى، قد بلغ من سحرك مايبرىء الأكمه والأبرص، وتفعل، وتفعل، فقال : إنى لا أشفى أحدا، إنما يشفى الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجىء بالراهب، فقيل له : ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمئشار، فوضع المئشار فى مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جىء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك، فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه، فقال : اذهبوا به الى جبل كذا، وكذا، فاصعدوا به، فصعدوا به الجبل، فقال : اللهم اكفينهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك : مافعل اصحابك ؟ قال : كفانيهم الله، فدفعه الى نفر من أصحابه، فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقور، فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه، وإلا فاقذفوه. فذهبوا به، فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت، فأنكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك : مافعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله فقال للملك : إنك لست بقاتلى حتى تفعل ماآمرك به، قال : وماهو ؟ قال : تجمع الناس فى صعيد واحد، وتصلبنى على جذع، ثم خذ سهما من كنانتى، ثم ضع السهم فى كبد القوس، ثم قل : باسم الله رب الغلام ثم ارمنى، فانك اذا فعلت ذلك قتلتنى، فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبه على الجذع، ثم اخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم فى كبد القوس، ثم قال : باسم رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم فى صدغه، فوضع يده فى صدغه فى موضع السهم، فمات ، فقال الناس : آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام، فأتى الملك، فقيل له : أرأيت ماكنت تحذر ؟ قد ـ والله ـ نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود فى أفواه السكك فخدت، وأضرم النيران، وقال : من لم يرجع عن دينه فاحموه فيها، أو قيل له : اقتحم، ففعلوا حتى جاءت أمرأة، ومعها صبى لها، فتقاعست ان تقع فيها، فقال

لها الغلام : ياأمه : اصبرى، فإنك على الحق[١٥٣]».

● وأنه لابد لهم للسلامة من كيد هذا العدو، ومكره ـ من الجهاد بأوسع ماتتضمنه كلمة الجهاد من الاستعاذة بالله الى الانتهاء والمخالفة، الى مقاتلة ومناجزة هذا العدو وصرعه.

«وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم... فصلت : ٣٦»، «وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب ان يحضرون... المؤمنون ٩٧ ـ ٩٨»، «ياأيها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان، ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر.... النور ٢١».

وظل ـ ﷺ ـ يبصرهم ويذكرهم هكذا بحقيقة هذا العدو وأسلوبه فى المكر، والكيد حتى تولدت لديهم الشدة على الكافرين وانطلقوا يجاهدونهم بكل مايملكون لئلا يسبقهم هؤلاء فيكون البوار والخسران المبين.

---

(١٥٣) الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الزهد: باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام ٤/ ٢٢٩٩ ـ ٢٣٠١ رقم ٧٣ (٣٠٠٥) والترمذي في: السنن: كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة البروج ٥/ ٤٣٧ ـ ٤٣٩ رقم ٣٣٤٠، وأحمد في: المسند ٦/ ١٦ـ١٨، كلهم من حديث صهيب مرفوعاً واللفظ لمسلم، وقال الترمذي عقبه: «هذا حديث حسن غريب».

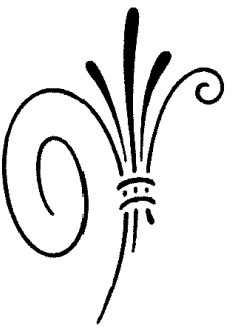

البـــاب الثـانى

«منهجه ـ ﷺ ـ فى غرس الروح الجهادية فى نفوس أصحابه أسلوبا ووسيلة»

نستعرض فى هذا الباب ـ بعون الله تعالى ومشيئته ـ الأساليب والوسائل التى قام عليها منهجه ﷺ فى غرس الروح الجهادية فى نفوس أصحابه، وذلك من خلال الفصول التالية :

فقد أيقن ﷺ أن أنجح أسلوب، وأفضل وسيلة لغرس الروح الجهادية فى نفوس أصحابه على النحو الذى شرحنا فى التمهيد إنما هى الأسوة والقدوة، إذ فعل رجل فى ألف رجل أفعل من قول ألف رجل فى رجل.

فعمد إلى أن يكون كذلك، وفى النماذج التالية أصدق تصوير، وأوضح بيان :

لقد تنزلت آيات المزمِّل تحدد زاد الدعاة والمجاهدين، فعاشها ﷺ واقعا عمليا منذ نزلت حتى لحق بالرفيق الأعلى : ثلاثا وعشرين سنة لم يفته منها إلا النذر اليسير، وإلا ليالى معدودة، كانت تمرُّ عليه ﷺ وهو مريض أو مثقل بسبب طول المعاناة، أو مشغول بحرب العدو، ورغم ذلك كان يعوِّض هذا الذى يفوت.

تقول عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

«كان رسول الله ﷺ إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره، صلَّى من النهار ثنتى عشرة ركعة[١٥٤]». وفى رواية «كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملا أثبته[١٥٥]، وكان إذا نام من الليل، أو مرض، صلَّى من النَّهار ثنتى عشرة ركعة . . . .[١٥٦]».

ولاينسى ﷺ أن يرسم لنا معالم الطريق إن ألم بنا ماألم بِّه. فيقول :

«مَنْ نام عن حزبه، أو عن شىء منه، فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر

---

(١٥٤) الحديث أخرجه مسلم فى : الصحيح : كتاب صلاة المسافرين وقصرها : باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه، أو مرض ١/ ٥١٢ ـ ٥١٥ رقم ١٣٩، ١٤٠، ١٤١ من حديث عائشة ـ رضى الله عنها، به، وبنحوه. والترمذى فى : السنن : كتاب الصلاة : باب إذا نام عن صلاته بالليل صلى بالنهار ٢/ ٣٠٦ رقم ٤٤٥ من حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ بنحوه، وقال عقبه : «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائى فى السنن : كتاب قيام الليل : باب كم يصلى من نام عن صلاة أو منعه وجع ٣/ ٢٥٩، وأحمد فى : المسند ٦/ ٥٤ من حديث عائشة بنحوه.

(١٥٥) أثبته يعنى : لازمه وجعله ثابتا غير متروك، أنظر المعجم الوسيط ١/ ٩٣، وتعليق الشيخ محمد فؤاد عبدالباقى على صحيح مسلم ١/ ٥١٥.

(١٥٦) الحديث اخرجه مسلم فى : الصحيح : كتاب صلاة المسافرين وقصرها : باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ١/ ٥١٥ رقم ١٤١، وأحمد فى : المسند ٦/ ١٠٩ كلاهما من حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ مرفوعا، واللفظ لمسلم.

كتب له كأنما قرأه من الليل[157]».

وتنزلت عليه آيات المدثر[158] تأمر بالجهاد المتمثل فى الدعوة، والانذار، والبلاغ، والصبر والتحمل، وآيات الشعراء[159] تأمر بإنذار عشيرته الأقربين أولا . . . . فكان ان امتثل - ﷺ - وبدأ مرحلة جهاد الدعوة مع هؤلاء، وتوج ذلك بجهاد الصبر والتحمل، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : لما أنزلت هذه الآية : وأنذر عشيرتك الأقربين. دعا رسول الله ﷺ قريشا، فاجتمعوا، فعم وخصَّ. فقال : «يابنى كعب بن لؤى : أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى مرّة بن كعب : انقذوا انفسكم من النار، يابنى عبد شمس : أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى عبد مناف : أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى هاشم : أنقذوا أنفسكم من النار، يابنى عبدالمطلب : أنقذوا أنفسكم من النار، يافاطمة : انقذى نفسك من النار، فإنى لا أملك لكم من الله شيئا، غير أن لكم رحماً سأبلها[160] ببلالها»[161].

---

(١٥٧) الحديث أخرجه مسلم فى : الصحيح : كتاب صلاة المسافرين وقصرها : باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض ١/ ٥١٥ رقم ١٤٢ (٧٤٧)، وأبوداود فى : السنن : كتاب الصلاة : باب من نام عن حزبه ٢/ ٧٥ - ٧٦ رقم ١٣١٣ والترمذى فى : السنن : كتاب الصلاة : باب ماذكر فيمن فاته حزبه من الليل فقضاه بالنهار ٢/ ٤٧٤ - ٤٧٥ رقم ٥٨١، والنسائى فى : السنن : كتاب قيام الليل : باب متى يقضى من نام عن حزبه من الليل ٣/ ٢٥٩، ٢٦٠ كلهم من حديث عائشة مرفوعا. وقال الترمذى عقبه : «هذا حديث حسن صحيح»، وزاد النسائى رواية عن عمر مرفوعا واخرجه ابن ماجه فى : السنن : كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ١/ ٤٢٦ رقم ١٣٤٣ من حديث عمر مرفوعا، والدارمىُ فى : السنن : كتاب الصلاة : باب إذا نام عن حزبه من الليل ١/ ٣٤٦ من حديث عمر مرفوعا، ومالك فى الموطأ : كتاب القرآن : باب ماجاء فى تحزيب القرآن ص ١٦٠ رقم ٤٧٠ من حديث عمر موقوفا.

(١٥٨) هذه الآيات هى قوله تعالى : «ياأيها المدثر . . . . إلى قوله : ولربك فاصبر».

(١٥٩) هذه الآيات هى قوله تعالى : «وأنذر عشيرتك الأقربين . . . . . ».

(١٦٠) سأبلها ببلالها يعنى : سأصلها، إذ البلل فى الأصل هو النداوة، والعرب يطلقون النداوة على الصلة، انظر النهاية ١/ ٩٣.

(١٦١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب التفسير : سورة الشعراء ٦/ ١٤٠، ومسلم فى : الصحيح : كتاب الايمان : باب فى قوله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين ١/ ١٩٢ رقم ٣٤٨ (٢٠٤)، والنسائى فى : السنن : كتاب الوصايا : باب إذا أوصى لعشيرته الأقربين ٦/ ٢٤٨، ٢٤٩ - ٢٥٠، وأحمد فى المسند ٢/ ٣٣٣، ٣٦٠، ٥١٩، والترمذى فى : السنن : كتاب تفسير القرآن : باب ومن سورة الشعراء ٥/ ٣٣٨ - ٣٣٩ رقم ٣١٨٥ كلهم من حديث أبى هريرة - رضى الله عنه - مرفوعا، واللفظ لمسلم، وقال الترمذى عقب حديثه : «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . . . . . ».

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : لما نزلتْ هذه الآية، وانذر عشيرتك الأقربين، ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصَّفا، فهتف «ياصباحاه»، فقالوا : من هذا الذى يهتف ؟ قالوا : محمد، فاجتمعوا إليه، فقال : «يابنى فلان، يابنى فلان، يابنى فلان يابنى عبدمناف، يابنى عبدالمطلب»، فاجتمعوا اليه فقال : «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقىَّ ؟» قالوا : ماجرَّبنا عليك كذبا، قال : «فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد»، قال : فقال أبولهب : تبًّا لك، أما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة : تتَّتْ يدا أبى لهب وتب[١٦٢]».

وحين صمَّت قريش آذانها عن سماع وقبول دعوته ـ ﷺ ـ توجه الى الطائف، ولما لم يجد آذانا صاغية بدأ يعرض نفسه على القبائل، الوافدة الى مكة فى موسم الحج، وقيض الله ـ عزَّ وجلَّ ـ له رجالا من أهل المدينة فحملوه اليها بعد بيعات ثلاث، وفى المدينة المنورة بدأ ـ ﷺ ـ مرحلة جديدة من مراحل الجهاد تحدث عنها القرآن الكريم فى قوله سبحانه :

«أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقّ إلا ان يقولوا ربنا الله . . . . . الحج : ٤٠»

فخرج ﷺ بنفسه مع أصحابه فى سبع وعشرين غزوة وأرسل بعوثا وسرايا بلغت الستين، كان يضع لكل منها خطتها، وأسلوب تنفيذها، ويظل يتابعها حتى تنتهى من مهمتها وتعود[١٦٣].

وتنزلت عليه آيات الزهد فى الدنيا[١٦٤] بألا يكون لها على قلبه ﷺ من سبيل، وان يكون من طلاب الآخرة، فكان ﷺ أول الممتثلين.

وحسبنا بعض ماجاء عن أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى هذا الصدد : إذ تقول لابن أختها عروة بن الزبير ـ رضى الله عنهما ـ «إن كنا لننظر الى الهلال ثم

---

(١٦٢) الحديث اخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب التفسير : باب سورة تبت يدا أبى لهب وتب ٦/ ٢٢١ ـ ٢٢٢، ومسلم فى : الصحيح : كتاب الايمان : باب فى قوله تعالى : وانذر عشيرتك الأقربين ١/ ١٩٣ ـ ١٩٤ رقم ٣٥٥ (٢٠٨)، والترمذى فى : السنن : كتاب تفسير القرآن : باب ومن سورة تبت ٥/ ٤٥١ رقم ٣٣٦٣، وأحمد فى : المسند ١/ ٢٨١، ٣٠٧ كلهم من حديث عبدالله ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ مرفوعا، واللفظ لمسلم، وقال الترمذى : «حديث حسن صحيح»

(١٦٣) انظر السيرة النبوية لأبى الحسن الندوى ص ٣١٥ نقلا عن زاد المعاد لابن قيم الجوزية.

(١٦٤) هذه الآيات هى قوله تعالى : «ولاتمدنّ عينيك الى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه . . . . . طه : ١٣١»

الهلال، ثم الهلال : ثلاثة أهلة فى شهرين، وما أوقدت فى أبيات رسول الله - ﷺ - نار، فيقول لها عروة : ماكان يعيشكم ؟ قالت الأسودان : التمر، والماء، إلا انه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كان لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم، فيسقيناه[١٦٥]».

وإذ تقول كان فراش رسول الله ﷺ من أدَم، وحشوه من ليف[١٦٦]»، «ماشبع آل محمد ﷺ من طعام برٍّ، ثلاث ليال تباعا حتى قبض[١٦٧]».

بل كان من دعائه ﷺ «اللهم أرزق آل محمد قوتا[١٦٨]».

وهكذا حرص ﷺ على أن يكون الأسوة والقدوة أمام أصحابه، الأمر الذى جعلهم يسألون أنفسهم : إذا كان هذا هو شأن رسول الله ﷺ الذى غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر فكيف بنا نحن ؟

وإذن فلابد من الاخذ بمبدأ الجهاد بأوسع معانيه لتكون العزة والسيادة فى الدنيا، والفوز والنجاة فى الآخرة.

---

(١٦٥) الحديث اخرجه البخارى: فى الصحيح: كتاب الرقاق: باب كيف كان عيش النبى - ﷺ - وأصحابه ٨/ ١٢١ - ١٢٢، ومسلم فى: الصحيح: كتاب: الزهد والرقائق ٤/ ٢٢٨٣ رقم ١٩٧٢ كلاهما من حديث عائشة - رضى الله عنها - مرفوعا، واللفظ للبخارى.

(١٦٦) الحديث اخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب الرقاق: باب كيف كان عيش النبى - ﷺ - وأصحابه ٨/ ١٢١ من حديث عائشة واللفظ للبخارى.

(١٦٧) الحديث اخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب الرقاق: باب كيف كان عيش النبى - ﷺ - وأصحابه ٨/ ١٢١، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الزهد، والرقائق ٤/ ٢٢٨١ رقم ٢٩٧٠ كلاهما من حديث عائشة واللفظ لمسلم.

(١٦٨) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب الرقاق: باب كيف كان عيش النبى - ﷺ - وأصحابه ٨/ ١٢٢، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الزهد، والرقائق ٤/ ٢٢٨١ رقم ١٠٥٥ من حديث عائشة - رضى الله عنها - به.

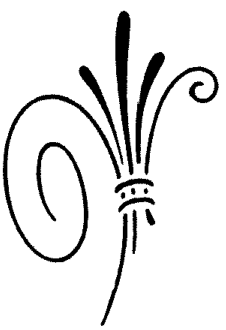

الفصل الثانى

«النزول إلى ميدان الجهاد»

وأيقن ﷺ كذلك أن أنجح أسلوب، وأفضل وسيلة لغرس الروح الجهادية فى نفوس أصحابه إنما هى النزول الى ميدان الجهاد، إذ الميدان وحده وسيلة ناجحة من وسائل الاعداد والبناء. وتجلى ذلك فى انه كلفهم فى بداية الحال أن يجاهدوا أنفسهم، بخلع أعراف وتقاليد الجاهلية التى كانوا يعيشون فيها، والاستعلاء على شهوات الأرض، وغرائز الطين، والنزول على حكم الله فى كل ما أمر به، وفى كل مانهى عنه، فقال لهم: «المجاهد من جاهد نفسه فى سبيل الله عز وجل[١٦٩]» ثم نزل بهم الى الميدان، فكان قيام الليل معه ﷺ فى دار الأرقم بن أبى الأرقم لسنة كاملة على سبيل الفرض والايجاب، ثم كان التخفيف والتيسير بالتطوع، والندب. وكلفهم ان يقوموا بواجب الدعوة إلى الله، والبلاغ مثلما يقوم ﷺ هو بها: «.... ليبلِّغ الشاهد الغائب...[١٧٠]»،

---

(١٦٩) الحديث سبق تخريجه.

(١٧٠) الحديث اخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب العلم: باب قول النبى - ﷺ - ربَّ مبلَّغ أوعى من سامع، وباب ليبلغ الشاهد الغائب ١/ ٢٦، ٣٧ - ٣٨، وكتاب الحج: باب الخطبة أيام منى ٢/ ٢١٦، وكتاب الأضاحى: باب من قال الأضحى يوم النحر ٧/ ١٢٩ - ١٣٠، وكتاب الفتن: باب قول النبى - ﷺ - لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ٩/ ٦٣، وكتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ٩/ ١٦٣ من عدة أوجه عن عبدالرحمن بن أبى بكرة، عن أبيه، يرفعه به مطولا، وكتاب العلم: باب ليبلغ الشاهد الغائب ١/ ٣٧، وكتاب جزاء الصيد: باب لايعضد شجر الحرم ٣/ ١٧ - ١٨، وكتاب المغازى: باب منه ٥/ ١٩٠ من حديث أبى شريح العدوى فى خطبته - ﷺ - وفى فتح مكة، وكتاب الحج: باب الخطبة أيام منى ٢/ ٢١٥ من حديث ابن عباس فى خطبته - ﷺ - فى حجة الوداع، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الحج: باب تحريم مكة وصيدها ٢/ ٩٨٧ - ٩٨٨ رقم ٤٤٦ من حديث أبى شريح العدوى فى خطبته - ﷺ - فى فتح مكة، وكتاب القسامة: باب تغليظ تحريم الدماء، والأعراض، والأموال ٣/ ١٣٠٥ - ١٣٠٦ رقم ٢٩، ٣٠ من وجهين عن عبدالرحمن ابن أبى بكرة، عن أبيه، فى خطبته - ﷺ - فى حجة الوداع، وأبوداود فى: السنن: كتاب الصلاة: باب من رخص فيهما إذ كانت الشمس مرتفعة ١/ ٢٩٤ من حديث يسار مولى ابن عمر، قال: رآنى ابن عمر، وأنا أصلى بعد طلوع الفجر فقال: «ليبلغ شاهدكم غائبكم، لاتصلوا بعد الفجر الا سجدتين»، والترمذى فى: السنن: كتاب الحج: باب ماجاء فى حرمة مكة ٣/ ١٦٤ - ١٦٥ رقم ٨٩٩ من حديث أبى شريح فى خطبته ﷺ فى فتح مكة، وقال عقبه: «حديث أبى شريح، حديث حسن صحيح، وأبوشريح الخراعى اسمه خويلد بن عمرو، وهو العدوى، وهو الكعبى»، والنسائى فى: السنن: كتاب مناسك الحج: باب =

«بلغوا عنّى ولو آية . . . .[171]»، وقد استجابوا فأسلم بإسلام، ودعوة أبى بكر : عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وسعدبن أبى وقاص، وعثمان بن مظعون، وأبوعبيدة عامر بن الجراح، وعبدالرحمن ابن عوف، وأبوسلمة بن عبدالأسد، والأرقم بن أبى الأرقم.

إذ تقول عائشة ـ رضى الله عنها ـ خرج أبوبكر يريد رسول الله ﷺ ـ وكان صديقا له فى الجاهلية ـ فلقيه، فقال : ياأبا القاسم، فُقدْت من مجالس قومك، واتهموك بالعيب لآبائها، وأمهاتها، فقال رسول الله ﷺ : «إنى رسول الله أدعوك إلى الله»، فلما فرغ من كلامه أسلم أبوبكر فأنطلق عنه رسول الله ﷺ ومابين الأخشبين[172] أحد اكثر سرورا منه بإسلام أبى بكر، ومضى أبوبكر فراح لعثمان ابن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن ابى وقاص

تحريم القتال فيه ٥/ ١٦١ من حديث ابن عباس فى فتح مكة، وابن ماجه فى : السنن : المقدمة : باب من بلغ علما ١/ ٨٥ ـ ٨٦ رقم ٢٣٣ من حديث أبى بكرة فى خطبته ـ ﷺ ـ فى حجة الوداع، ورقم ٢٣٤ من حديث معاوية القشيرى، ورقم ٢٣٥ من حديث ابن عمر، والدارمى فى : السنن : كتاب المناسك : باب فى الخطبة يوم النحر ٢/ ٦٧ ـ ٦٨ من حديث ابى بكرة فى حجة الوداع، وأحمد فى : المسند ٣/ ٣١، ٣٢، ٦/ ٣٨٥ من حديث أبى شريح العدوى فى فتح مكة، ٥/ ٤ من حديث بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده ٣٩، ٤٠ ـ ٤١، ٤٥، ٤٩ من حديث أبى بكرة فى حجة الوداع، ٧٢ ـ ٧٣ من حديث أبى حرة الرقاشى، عن عمه، فى حجة الوداع، ٣٤٢ من حديث أبى مالك الأشعرى، ٣٦٦ من حديث زهير بن الأقمر، ٤١١ من حديث أبى نضرة، ٦/ ٤٥٦ من حديث أسماء بنت يزيد.

(١٧١) الحديث اخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب أحاديث الأنبياء : باب ماذكر عن بنى اسرائيل ٤/ ٢٠٧، والترمذى فى : السنن : كتاب العلم : باب ماجاء فى الحديث عن بنى اسرائيل ٥/ ٤٠ رقم ٢٦٦٩، والدارمىّ فى : السنن : المقدمة : باب البلاغ عن رسول الله ﷺ وتعليم السنن ١/ ١٣٦، وأحمد فى : المسند ٢/ ١٥٩، ٢٠٢، ٢١٤ كلهم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ وتمام لفظه : «. . . . . وحدثوا عن بنى اسرائيل ولاحرج، ومن كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».

(١٧٢) الأخشبان هما : الجبلان المحيطان بمكة، وهما ابوقبيس، والأحمر، وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان والأخشب : كل جبل خشن غليظ الحجارة، انظر النهاية فى غريب الحديث والأثر ١/ ٢٩٤.

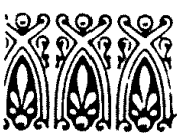

فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون، وأبى عبيدة بن الجراح، وعبدالرحمن ابن عوف، وأبى سلمة بن عبدالأسد، والأرقم بن أبى الأرقم، فأسلموا - رضى الله عنهم[١٧٣] -» وأسلم بدعوة مصعب بن عمير فى المدينة المنورة أكثر أهلها من الأوس والخزرج مع أن المدة لم تتجاوز السنة.

وأرسل السرايا فى كل نواحى الجزيرة مشكلة من هؤلاء مابين جندى وأمير واسند اليهم كثيرا من المهام الوظيفية، والادارية وهى نوع من الجهاد بما يتناسب مع مواهبهم وطاقاتهم، وامكاناتهم.

وقد حفل كتاب «تخريج الدلالات السمعية على ماكان فى عهد الرسول ﷺ من الحرف، والصنائع، والعمالات الشرعية[١٧٤]» للعلامة، الخراعى ت ٧٨٩ هـ ومختصره المسمى: «التراتيب الادارية[١٧٥]» للعلامة عبدالحى الكتانى بكل هذه المهام وتلك الواجبات الجهادية التى وضعهم رسول الله ﷺ فيها فكانت وسيلة ناجحة لغرس الروح الجهادية فى نفوس هؤلاء الأصحاب.

لقد ذكر هذا ان العالمان وظائف ومهمات شتى أسندت الى الصحابة فغرست فيهم روح الجهاد والتضحية، مثل:

الخليفة - الوزير - معلم الكتابة - المفقه فى الدين - المفتى - المؤذن - العريف - المحاسب - القاضى - صانع السفن - صانع المنجنيق - صانع الدبابات - الجاسوس - الترجمان - الخازن..... وهلمَّ جرا.

ولاجرم أن نشير هنا الى انه ﷺ كان حريصا كل الحرص أن يزود كل صاحب مهمة جهادية بما يعينه على أداء مهمته:

فمثلا حين أرسل معاذا الى اليمن قال له:

«إنك تأتى قوما من أهل الكتاب، فادعهم الى شهادة ألا إله إلا الله، وأنى رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم: أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم، وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم: ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فترد فى فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق

---

(١٧٣) الحديث اورده ابن كثير: فى البداية والنهاية ٣/ ٢٩ من حديث عائشة - رضى الله عنها - وعزاه الى أبى الحسن الأطرابلسى، وعن ابن كثير نقل الشيخ محمد يوسف فى: حياة الصحابة ١/ ٦٧ - ٦٨.

(١٧٤) طبع الكتاب فى: دار الغرب الاسلامى - بيروت بتحقيق د/ إحسان عباس.

(١٧٥) طبع الكتاب فى: الرباط بالمغرب ١٣٤٦ هـ.

دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها، وبين الله حجاب[176]».

وحين أرسل أباموسى الأشعرى ومعاذ بن جبل الى اليمن وصاهما قائلا: «ادعوا الناس، وبشرًا، ولاتنفرا، ويسرا ولاتعسرا[177]». وكان الى جوار ذلك يشجع هؤلاء وكثيرا ماكان يدعو لهم بالنجاح فى مهمتهم.

يقول على بن أبى طالب - رضى الله عنه - بعثنى رسول الله ﷺ الى اليمن فقلت يارسول الله: انك تبعثنى الى قوم هم أسنُّ منى لأقضى بينهم، قال: «اذهب فإن الله تعالى سيثبت لسانك، ويهدى قلبك[178]».

---

(١٧٦) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة، وباب لاتؤخذ كرائم أموال الناس فى الصدقة ٢/ ١٣٠، ١٤٧، وكتاب التوحيد: باب ماجاء فى دعاء النبى - ﷺ - أمّته إلى توحيد الله - تبارك وتعالى - ٩/ ١٤٠، وكتاب المغازى: باب بعث أبى موسى، ومعاذ بن جبل الى اليمن قبل حجة الوداع ٥/ ٢٠٥ - ٢٠٦، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الايمان: باب الدعاء الى الشهادتين، وشرائع الاسلام ١/ ٥٠ - ٥١ رقم ٢٩، ٣٠، ٣١، وأبوداود فى: السنن: كتاب الزكاة: باب فى زكاة السائمة ١/ ٣٦٦، الترمذى فى: السنن: كتاب الزكاة: باب ماجاء فى كراهية أخذ خيار المال فى الصدقة ٣/ ١٢ - ١٣، وقال عقبه: «حديث ابن عباس حديث حسن صحيح»، والنسائى فى: السنن: كتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة: باب إخراج الزكاة من بلد إلى بلد ٥/ ٣، ٤١، وابن ماجه فى: السنن: كتاب الزكاة: باب فى فضل الزكاة ١/ ٥٦٨ رقم ١٧٨٣، والدارمى فى: السنن: كتاب الزكاة: باب فى فضل الزكاة ١/ ٣٧٩، واحمد فى: المسند ١/ ٢٣٣ كلهم من حديث عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - مرفوعا.

(١٧٧) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب المغازى: باب بعث أبى موسى، ومعاذ بن جبل الى اليمن قبل حجة الوداع ٥/ ٢٠٤ - ٢٠٦، وكتاب الأحكام: باب أمر الوالى إذا وجه أميرين ٩/ ٨٧ - ٨٨، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الأشربة: باب بيان أن كل مسكر خمر ٣/ ١٥٨٦ - ١٥٨٧ رقم ٧٠، ٧١ وكتاب الجهاد والسير: باب فى الأمر بالتيسير، وترك التنفير ٣/ ١٣٥٨ - ١٣٥٩ رقم ٦، ٨٢٧، وأبوداود فى: السنن: كتاب الأدب: باب فى كراهية المراء ٢/ ٥٥٩، والدارمى فى: السنن: المقدمة: باب الاقتداء بالعلماء ١/ ٧٣، وأحمد فى: المسند ٤/ ٣٩٩، ٤١٢، ٤١٧ كلهم من حديث أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه -

(١٧٨) الحديث أخرجه أبوداود فى: السنن: كتاب الأقضية: باب كيف القضاء ٢/ ٢٧٠، وابن ماجه فى: السنن: كتاب الأحكام: باب ذكر القضاة ٢/ ٧٧٤ رقم ٢٣١٠، وأحمد فى: المسند ١/ ٨٨، ١٣٦، ١٤٩، ١٥٦، كلهم من حديث على بن أبى طالب - رضى الله عنه - مرفوعا به.

الفصـــل الثـالث

«المرحليـــة والتـــــدرج»

وأيقن ﷺ أيضا أن من الأساليب الناجحة فى غرس الروح الجهادية فى نفوس أصحابه، إنما هى المرحلية والتدرج.

على معنى ان تقطع الطريق على مراحل، وان يكرس الأمر فى النفس بالتدريج، نظرا لأن الشر ماقطع طريقه الى النفوس فى يوم وليلة، وإنما استغرق فى ذلك زمانا طويلا، وبتر هذا الشر، وإحلال الخير مكانه لايتم كذلك فى يوم وليلة، وإنما يحتاج إلى زمن طويل، مع الحكمة والبصيرة النافذة.

فكـانت المـرحلة الأولى، وهى مرحلة إصلاح وتهذيب النفس من الداخل مع التركيز على ماينير العقل، ويقوى البدن.

باعتبـار أن الجـانب الـداخـلى من النفس البشريـة هو أسـاس حركة الجانب الخارجى، فإذا صلح صلحت الجوارح، واستقامت، وإذا فسدت فسدت الجوارح واعوجت.

. . . . . «ألا وإن فى الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب[١٧٩]».

ولئلا يكون هناك قصور أو نقص فى شخصية هذا الصحب الكريم، إذ العقل بمثابة المشير، أو الوزير عند القلب، ومادام كذلك فلابد ان يكون منيرا مشرقا ليشير بما فيه الخير والمصلحة، والسداد، وكذلك البدن بمثابة المطية أو المركب لكل من القلب، والعقل، وعليه فلابد ان يكون صحيحا، قويا معافى كى يتمكن من الحركة وفق مايشـير العقـل ومـايـأمر القلب ثم كانت مرحلة الصبر والتحمل، والعفو، والصفح الجميل.

---

(١٧٩) الحديث جزء من حديث طويل اخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب الايمان: باب فضل من استبرأ لدينه ١/ ٢٠، ومسلم فى: الصحيح: كتاب المساقاة: باب أخذ الحلال، وترك الشبهات ٣/ ١٢١٩ - ١٢٢١ رقم ١٠٧، ١٠٨ (١٥٩٩)، وابن ماجه فى: السنن: كتاب الفتن: باب الوقوف عند الشبهات ٢/ ١٣١٨ - ١٣١٩ رقم ٣٩٨٤، والدارمى فى: السنن: كتاب البيوع: باب فى الحلال بين ٢/ ٢٤٥، وأحمد فى: المسند ٤/ ٢٧٠، ٢٧٤ كلهم من حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - مرفوعا، واللفظ للبخارى.

يقول خباب بن الأرت ـ رضى الله عنه ـ أتيت النبى ﷺ وهو متوسد بردة، وهو فى ظل الكعبة ولقد لقينا من المشركين شدة، فقلت : ألا تدعو الله ؟ فقعد وهو محمرٌ وجهه، فقال : «لقد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد مادون عظامه من لحم، أو عصب، مايصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه، فيشق باثنين، مايصرفه ذلك عن دينه، وليتمنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت مايخاف إلا الله والذئب على غنمه[١٨٠]».

وجاء فى رواية أخرى :

شكونا الى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة فى ظل الكعبة، فقلنا : الا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو لنا ؟ فقال : «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل، فيحفر له فى الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه، وعظمه، فما يصدُّه ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لايخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون[١٨١]».

وجاء فى حديث بيعة العقبة أن العباس بن نضلة قال للنبى ﷺ «والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا فرد عليه النبى ﷺ قائلا : «لم اؤمر بذلك[١٨٢]».

وكان يمر ﷺ على آل ياسر وهم يرسفون فى الأغلال ويعذبون، فما يريد على قوله

---

(١٨٠) ، (١٨١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب المناقب : باب علامات النبوة فى الاسلام ٤/ ٢٤٤، وكتاب الأنصار : باب مالقى النبى ـ ﷺ ـ وأصحابه من المشركين ٥/ ٥٦، ٥٧، وكتاب اللباس : باب البرود والحبرة والشملة ٧/ ١٨٨ معلقا، وكتاب الاكراه : باب مَنْ اختار الضرب والقتل، والهوان على الكفر ٩/ ٢٥ ـ ٢٦، وأبوداود فى : السنن : كتاب الجهاد : باب فى الأسير يكره على الكفر ٣/ ٤٧ رقم ٢٦٤٩، والنسائى فى : السنن : كتاب الزينة : باب لبس البرود ٨/ ٢٠٤، وأحمد فى : المسند ٥/ ١٠٩ ـ ١١٠، ٦/ ٣٩٥، كلهم من حديث خباب بن الأرت مرفوعا واللفظ للبخارى.

(١٨٢) الحديث أخرجه احمد فى : المسند ٣/ ٤٦٠ ـ ٤٦٢ من حديث كعب بن مالك مرفوعا به وأورده ابن كثير فى : البداية والنهاية ٣/ ١٦٤ نقلا عن ابن إسحاق.

لهم : «صبرا آل ياسر، صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة[١٨٣]».

ثم كانت مرحلة الهجرة سواء الى الحبشة أو الى المدينة المنورة ثم كانت مرحلة الأمر بقتال من قاتله وأصحابه.

«أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. . . . الحج : ٣٩»

«وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة. . . . . التوبة : ٣٦»

«وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله. . . . الأنفال : ٣٩»

وهكذا تدرج بهم ﷺ وأخذهم مرحلة بعد مرحلة حتى تمكن الجهاد من نفوسهم، وصاروا لايطيقون أن تمر عليهم لحظة بغير عمل جهادى يرضى به الله ورسوله.

وقد تكلم الامام الشافعى عن هذه المراحل كلاما لطيفا موسعاً فى : «أحكام القرآن» ٢/ ٧ ـ ٣٥. ولخصه ابن القيم فى زاد المعاد تلخيصا جيدا فقال :

«فصل فى ترتيب سياق هديه مع الكفار والمنافقين من حين بعث إلى حين لقى الله ـ عز وجل ـ :

أول ما أوحى إليه ربه ـ تبارك وتعالى ـ أن يقرأ باسم ربه الذى خلق، وذلك أول نبوته، فأمره أن يقرأ فى نفسه، ولم يأمره إذ ذاك بتبليغ، ثم أنزل عليه : ياأيها المدثر قم فأنذر، فنبأه بقوله : إقرأ، وأرسله بيا أيها المدثر، ثم أمره ان ينذر عشيرته الأقربين، ثم أنذر قومه، ثم أنذر من حولهم من العرب، ثم أنذر العرب قاطبة، ثم أنذر العالمين، فأقام بضع عشر سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال، ولاجزية، ويؤمر بالكف، والصبر، والصفح، ثم أذن له فى الهجرة، وأذن له فى القتال، ثم أمره أن يقاتل من قاتله، ويكف عن من اعتزله ولم يقاتله، ثم أمره بقتال المشركين

---

(١٨٣) الحديث أورده ابن حجر فى : الاصابة فى تمييز الصحابة ٣/ ٦٤٧ وعزاه إلى أبى أحمد الحاكم قائلا : «واخرج أبوأحمد الحاكم، عن عبدالله بن جعفر ـ رضى الله عنهما ـ قال : مرَّ رسول الله ـ ﷺ ـ بياسر وعمار، وأم عمار، وهم يؤذون فى الله تعالى، فقال لهم : صبرا آل ياسر، صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة»، كما عزاه الى ابن الكلبى قائلا : «ورواه ابن الكلبى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ نحوه، وزاد : عبدالله بن ياسر، وزاد : وطعن ابوجهل سميَّة فى قبلها فماتت ومات ياسر فى العذاب، ورمى عبدالله فسقط»، وعن الاصابة نقل الشيخ : محمد يوسف فى : كتابه حياة الصحابة ١/ ٢٧٢.

حتى يكون الدين كله لله، ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام : أهل صلح وهدنة، وأهل حرب، وأهل ذمة، فأمر أن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم، وأن يوفَّى لهم به مااستقاموا على العهد فإن خاف منهم خيانة نبذ إليهم عهدهم، ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهد، وأمر ان يقاتل من نقض عهده . . . . . (١٨٤)»

(١٨٤) انظر زاد المعاد فى هدى خير العباد ٢/ ٨١

الفصل الرابع

«التنويع مع التعهد المستمر»

ورأى ﷺ أن غرس الروح الجهادية فى نفوس هؤلاء الأصحاب من حيث الأسلوب، يقتضى التنويع مع التعهد المستمر، لئلا تسأم النفس وتمل، ولئلا تكون هناك غفلة أو نسيان.

فاستخدم كل ماأتيح له من أساليب ووسائل، من ضرب المثل، والقياس، والرسوم، والصور والقصة ونحوها.

جاء عنه ﷺ فى بيان شفقته على أمته، ومبالغته فى تحذيرهم من الوقوع فيما يضرهم قوله:

«إن مثلى، ومثل مابعثنى الله به، كمثل رجل أتى قومه، فقال: ياقوم إنى رأيت الجيش بعينى، وإنى أنا النذير العريان، فالنجاء، فأطاعته طائفة من قومه، فأدلجوا(١٨٥)، فانطلقوا على مُهْلِتهم(١٨٦)، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش، فأهلكهم، واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعنى واتبع ماجئت به، ومثل من عصانى، وكذب ماجئت به من الحق(١٨٧)» وجاء عنه فى الاقناع بعدم ابتغاء الرجل الريبة فى أهله:

أن رجلا من بنى فزارة جاء إليه ﷺ فقال: إن امرأتى ولدت غلاما أسود، وإنى أنكرته، فقال له النبى ﷺ: «هل لك من إبل؟» قال: نعم، قال: «فما ألوانها»؟ قال: حمر، قال: «هل فيها من أورق(١٨٨)؟» قال: إن فيها لورقا، قال: «فأنى

---

(١٨٥) أدلجوا: أى ساروا من أول الليل، يقال: أدلجت، أدلج، إدلاجا كأكرمت، أكرم، إكراما والاسم الدُّلجة، فإذا سرت من آخر الليل قلت: أدَّلجتُ بالتشديد. ومِنْ العلماء مَنْ يجعل الادلاج لليل كله، انظر النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الاثير ٢/ ٢٩.

(١٨٦) على مَهْلتهم: المهل بالتحريك التؤدة، والتباطؤ، والاسم: المُهْلة، وكأن المعنى: فساروا بتؤدة، وعلى بطء، انظر النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤/ ١١٥.

(١٨٧) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب الرقاق: باب الانتهاء عن المعاصى ٨/ ١٢٦ وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب الاقتداء بسنن رسول الله ـ ﷺ ـ ٩/ ١١٥، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الفضائل: باب شفقته ـ ﷺ ـ على أمته، ومبالغته فى تحذيرهم مما يضرهم ٤/ ١٧٨٨ رقم ٢٢٨٣ كلاهما من حديث أبى موسى الاشعرى مرفوعا واللفظ لمسلم.

(١٨٨) الأورق: هو الأسمر، أو الأسود الذى ليس بصاف، انظر النهاية لابن الأثير ٤/ ٢٠٥، وزهر الربى على المجتبى للسيوطى ٦/ ١٤٦.

أتاها ذلك ؟» قال : عسى أن يكون نزعه عرق، قال : «وهذا عسى أن يكون نزعه عرق[١٨٩]».

وجاء عنه فى الاقناع بمجاهدة النفس وعدم الوقوع فى الزنا : أن فتى من قريش أتاه ﷺ فقال يارسول الله : ائذن لى فى الزنا، فأقبل القوم عليه وزجروه، فقالوا : مَهْ، مَهْ، فقال : ادنه، فدناه منه قريبا، فقال : «أتحبُّه لأمك ؟» قال : لا والله جعلنى الله فداك، قال : «ولا الناس يحبُّونه لأمهاتهم»، قال : «أفتحبُّه لابنتك ؟» قال : لا والله يارسول الله، جعلنى الله فداك، قال : «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، ثم ذكر له رسول الله ﷺ أخته، وعمته، وخالته، وفى كل ذلك يقول الفتى مقالته : لا والله يارسول الله جعلنى الله فداك، ثم وضع رسول الله ﷺ يده عليه وقال : «اللهم اغفر ذنبه، وطهِّرْ قلبه، وحصِّنْ فرجه» قال ـ راوى الحديث ـ فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شىء[١٩٠].

وجاء عنه ﷺ فى التحذير من طول الأمل، والركون الى الدنيا، والغفلة عن الآخرة أنه : خط خطًا مربعا، وخط خطا فى الوسط خارجا منه، وخط خططا صغارا الى هذا الذى فى الوسط من جانبه الذى فى الوسط، وقال : «هذا الانسان، وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذى هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»[١٩١]، وجاء عنه ﷺ فى الدعوة الى الوحدة والاستمساك بالجماعة، ونبذ الفرقة والاختلاف أنه خط خطا بيده، ثم قال : «هذا سبيل الله مستقيما»، وخط عن يمينه وشماله، ثم قال :

---

(١٨٩) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الطلاق : باب إذا عرَّض بنفى الولد ٧/ ٦٨ ـ ٦٩، وكتاب الحدود : باب ماجاء فى التعريض ٨/ ٢١٥، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : باب مَنْ شبَّه أصلا معلوما بأصل مبيَّن قد بيَّن الله حكمهما ليفهم السائل ٩/ ١٢٥، ومسلم فى : الصحيح : كتاب اللعان : باب منه ٢/ ١١٣٧ ـ ١١٣٨ رقم ١٨، ٢٠، وأبوداود فى : السنن : كتاب الطلاق : باب إذا شك فى الولد ١/ ٥٢٥، والترمذى فى : السنن : كتاب الولاء، والهبة ٤/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠ رقم ٢١٢٨، وقال عقبه : «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائى فى : السنن : كتاب الطلاق : باب إذا عرَّض بامرأته، وشكَّتْ فى ولده، وأراد الانتفاء منه ٦/ ١٤٦ ـ ١٤٧، وابن ماجه فى : السُّنن : كتاب النكاح : باب الرجل يشك فى ولده ١/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦ رقم ٢٠٠٢ من حديث أبى هريرة، ورقم ٢٠٠٣ من حديث ابن عمر، وأحمد فى : المسند ٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٧٩ كلهم من حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ مرفوعا.

(١٩٠) الحديث أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد : كتاب العلم : باب فى أدب العالم ١/ ١٢٩ من حديث أبى أمامة الباهلى، وعزاه الى أحمد والطبرانى فى الكبير، وعقب عليه بقوله : «ورجاله رجال الصحيح».

(١٩١) الحديث سبق تخريجه.

«هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ : وأن هذا صراطى مستقيما فأتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله[١٩٢].

وجاء عنه ﷺ فى تصوير حال الانسان مع منهج الله، ومع حدوده، ومحارمه، أنه قال :

«ضرب الله صراطا مستقيما وعن جنبى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول : ايها الناس ادخلوا الصراط المستقيم جميعا ولاتفرقوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فاذا أراد الانسان ان يفتح شيئا من تلك الأبواب، يقول : ويحك لاتفتحه فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الاسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعى على رأس الصراط كتاب الله، والداعى من فوق الصراط واعظ الله فى قلب كل مسلم[١٩٣]».

وهكذا كان ﷺ ينوع لهم فى أسلوب الخطاب ليبعد عنهم شبح السأم والملل، فى الوقت الذى كان يتعهدهم بالسؤال والمتابعة جاء عنه انه سأل أصحابه يوما :

«من أصبح منكم اليوم صائما ؟» قال أبوبكر ـ رضى الله عنه ـ أنا، قال : «فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟» قال أبوبكر ـ رضى الله عنه ـ أنا، قال : «فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ؟» قال أبوبكر ـ رضى الله عنه ـ أنا، قال : «فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟» قال أبوبكر ـ رضى الله عنه ـ أنا، فقال رسول الله ﷺ : «ما اجتمعن فى امرىء الا دخل الجنة[١٩٤]».

---

(١٩٢) الحديث أخرجه أحمد فى : المسند ١/ ٤٦٥ من حديث ابن مسعود مرفوعا وأورده الهيثمى فى : مجمع الزوائد : كتاب التفسير : سورة الأنعام ٧/ ٢٢ من حديث ابن مسعود، وعزاه الى أحمد، والبزار قائلا : «رواه أحمد، والبزار، وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة، وفيه ضعف».

(١٩٣) الحديث أخرجه الترمذى فى : السنن : كتاب الأمثال : باب ماجاء فى مثل الله لعباده ٥/ ١٤٤ رقم ٢٨٥٩ من حديث النَّواس بن سمعان الكلابى مرفوعا بنحوه، وعقب عليه قائلا : «هذا حديث غريب»، وفى سنده : بقية بن الوليد، وهو ـ كما قال الذهبى فى : الميزان ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٩ ـ مدلس، ولكن يقبل حديثه، إذا حدث عن الثقات، وأشار الحافظ أبوالحجاج المزِّى فى : تحفة الأشراف ٩/ ٦١ الى ان النسائى اخرجه فى : السنن الكبرى : كتاب التفسير.

(١٩٤) الحديث أخرجه مسلم فى : الصحيح : كتاب الزكاة : باب من جمع الصدقة وأعمال البر ٢/ ٧١٣ رقم ٨٧، وكتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ ٤/ ١٨٦٧ رقم ١٢ (١٠٢٨)، وأورده الحافظ أبوالحجاج المزِّى فى : تحفة الأشراف ١٠/ ٩٥ رقم ١٣٤٤٥ وعزاه الى مسلم، والنسائى فى : السنن الكبرى : كتاب المناقب.

وجا أن امرأة سوداء كانت تقمُّ المسجد، (أو شابا)، ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها (أو عنه)، فقالوا : مات، قال : «أفلا كنتم آذنتمونى[١٩٥]». قال : فكأنهم صغَّروا أمرها (أو أمره)، فقال : «دلونى على قبره»، فدلوه، فصلَّى عليها، ثم قال : «إن هذه القبور مملوءةٌ ظلمة على أهلها وإن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ينورها لهم بصلاتى عليهم[١٩٦]».

أجل إن مثل هذا التنويع، وذلك التعهد أسهم فى غرس الروح الجهادية فى نفوس الصحابة حتى اشربته قلوبهم، وسرى فى عروقهم مسرى الماء فى العود الأخضر.

---

(١٩٥) اذنتمونى اى اعلمتمونى، أنظر النهاية ١/ ٢٢ ـ ٢٣ بتصرف.

(١٩٦) الحديث أخرجه البخارى فى: الصحيح: كتاب الجنائز: باب الصلاة على القبر بعدما يدفن ٢/ ١١٢ ـ ١٣ ومسلم فى: الصحيح: كتاب الجنائز: باب الصلاة على القبر ٢/ ٦٥٩ رقم ٧١(٩٥٦)، وأبوداود فى: السنن: كتاب الجنائز: باب الصلاة على القبر ٣/ ٥٤١ رقم ٣٢٠٣ (ط دار الحديث ـ بيروت، الأولى ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م)، وابن ماجه فى: السنن: كتاب الجنائز: باب ماجاء فى الصلاة على القبر ١/ ٤٨٩ رقم ١٥٢٧ كلهم من حديث أبى هريرة مرفوعا واللفظ لمسلم.

الفصـــل الخامـس

«البيعـــة : أو العهـــد»

وأخيرا كان من منهجه ﷺ فى غرس الروح الجهادية فى نفوس أصحابه أسلوبا ووسيلة : البيعة أو العهد.

فقد أدرك ﷺ بعين النبوة ان النفس البشرية كثيرا ماتتفلت بسبب إلحاح الجانب الطينى عليها، وبسبب زهرة الحياة الدنيا، وزخرفها، وزينتها، وبسبب قعود الشيطان بكل طريق، ووسوته لها، وأن خير علاج لهذا التفلت إنما يكون فى البيعة أو العهد، فأمضاها ﷺ معهم، ولكن برفق ورحمة، إذ كان يتدرج بهم من أمر الى أمر حتى يخصلهم قلبا وقالبا ظاهرا وباطنا لربهم ـ سبحانه وتعالى ـ فمثلا كان يبايع الكافر أو المشرك الذى يريد الدخول فى هذا الدين على ترك الشرك، والخروج من كل أخلاق الجاهلية :

عن عبدالله بن عثمان بن خيثم أن محمد بن الأسود بن خلف أخبره ان أباه الأسود ـ رضى الله عنه ـ رأى رسول الله ﷺ يبايع الناس يوم الفتح، قال : جلس عند قَرْنٍ[197] مستقبله، فبايع الناس على الاسلام والشهادة، قلت : وما الشهادة ؟ قال : أخبرنى محمد بن الأسود بن خلف أنه بايعهم على الايمان بالله، وشهادة ألا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله[198]» وكان يبايع أحيانا على القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى مع الاسلام.

عن زياد بن علاقة ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت جريرا يحدث حين مات المغيرة بين شعبة، خطب الناس فقال : أوصيتكم بتقوى الله وحده لاشريك له، والسكينة، والوقار، فإنى بايعت رسول الله ﷺ بيدى هذه على الاسلام، واشترط

---

(١٩٧) القَرْن بالسكون : جبيل صغير، انظر النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٤٩.

(١٩٨) الحديث أخرجه أحمد فى : المسند ٣/ ٤١٥، ٤/ ١٦٨ من حديث الأسود بن خلف مرفوعا بهذا اللفظ، وأورده الهيثمى فى : مجمع الزوائد : كتاب المغازى والسير : باب البيعة على الاسلام التى تسمى بيعة النساء ٦/ ٣٧ وقال : «رواه الطبرانى فى الكبير، والأوسط، وأحمد باختصار، ورجاله ثقات»، وأورده ابن كثير فى : البداية والنهاية ٤/ ٣١٨، وقال تفرد به أحمد، وأورده الشيخ محمد يوسف فى : حياة الصحابة ١/ ٢٣٩ نقلا عن ابن كثير والهيثمى.

على النصح لكل مسلم، فورب الكعبة إنى لكم ناصحٌ أجمعين، واستغفر ونزل[١٩٩].

وكان يبايع أحيانا على السمع والطاعة :

عن عبادة بن الصامت ـ رضى الله عنه ـ قال :

دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا : أن بايعنا على السمع، والطاعة، فى منشطنا ومكرهنا، وعسرنا، ويسرنا، وأثرةٍ علينا، وألا تنازع الأمر أهله . . . . . قال : «إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان[٢٠٠]».

وكان يبايع أحيانا على الثبات وعدم الفرار.

عن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال :

كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة[٢٠١]، فبايعناه، وعمر آخذ بيده تحت الشجرة، وهى سمرة[٢٠٢]، وقال : بايعناه على ألا نفرَّ، ولم نبايعه على الموت[٢٠٣].

(١٩٩) الحديث أخرجه ابوعوانه فى : المسند : باب الدين النصيحة ١/ ٣٨ من حديث جرير بهذا اللفظ، وعنه نقل الشيخ محمد يوسف فى : حياة الصحابة ١/ ٢٤٠.

---

(٢٠٠) الحديث اخرجه مسلم فى : الصحيح : كتاب الامارة : باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية ٣/ ١٤٧٠ من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا بهذا اللفظ، وعنه نقل البيهقى فى : السنن الكبرى : كتاب قتال أهل البغى : باب السمع، والطاعة ٨/ ١٥٥.

(٢٠١) ألفا وأربعمائة، وفى رواية : ألفا وخمسمائة، وفى رواية : ألفا وثلاثمائة ولكن المشهور الرواية الأولى.

(٢٠١) السمرة : هى الشجرة التى كانت عندها بيعة الرضوان عام الحديبية، انظر النهاية فى غريب الحديث والأثر ٢/ ١٨١.

(٢٠٣) الحديث أخرجه مسلم فى : الصحيح : كتاب الامارة : باب استحباب مبايعة الامام الجيش عند إرادة القتال ٣/ ١٣٨٣ ـ ١٤٨٥ رقم ٦٨، ٧٦، والترمذى فى : السنن : كتاب السير : باب ماجاء فى بيعة النبى ـ ﷺ ـ ٤/ ١٤٩ ـ ١٥٠، رقم ١٥٩١، ١٥٩٤، والنسائى فى : السنن : كتاب البيعة : باب البيعة الأنفر ٧/ ١٤٠ ـ ١٤١، وأحمد فى : المسند ٣/ ٢٩٢، ٣٥٥، ٣٨١، ٣٩٦، كلهم من حديث جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهما ـ واللفظ لمسلم، وعقب الترمذى على حديثه قائلا : «هذا حديث حسن صحيح»، وقد جمع الامام الترمذى بين هذا الحديث وبين حديث سلمة بن الأكوع الذى يؤكد ان البيعة يوم الحديبية كانت على الموت وهو حديث صحيح ايضا قائلا :

«ومعنى كلا الحديثين صحيح، قد بايعه قوم من أصحابه على الموت، وإنما قالوا : لانزال بين يديك حتى نقتل، وبايعه آخرون فقالوا : لا نفر».

وكان يبايع أحيانا على كل أعمال الاسلام.

عن بشير بن الخصاصية ـ رضى الله عنه ـ قال : أتيت رسول الله ﷺ لأبايعه، فقلت : علام تبايعنى يارسول الله ؟ فمدَّ رسول الله ﷺ يده، فقال : «تشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وتصلى الصلوات الخمس لوقتها، وتؤدى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، وتحج البيت وتجاهد فى سبيل الله»، قلت : يارسول الله، كُلا نطيق إلا اثنتين، فلا أطيقهما : الزكاة، والله مالى إلا عشر ذود[٢٠٤]، هن رِسْل[٢٠٥] اهلى وحمولتهن، وأما الجهاد فإنى رجل جبان، ويزعمون أنه من ولىَّ فقد باء بغضب من الله، وأخاف إن حضر القتال أن اخشع[٢٠٦] بنفسى، فأفر، فأبوء بغضب من الله، فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حركها، ثم قال :

«يابشير : لاصدقة، ولاجهاد، فبم إذن تدخل الجنة ؟» قلت : يارسول الله، ابسط يدك أبايعك، فبسط يده، فبايعته عليهن كلهن[٢٠٧]» وهكذا كان ﷺ يراعى فى هذه البيعة ظروفهم وطاقاتهم، وإمكاناتهم ولايكلف بالأمر جملة، وإنما شيئا فشيئا، ويؤخذ عليهم البيعة بذلك، وحين تقوى النفس، وتتجرد من كل حظوظها ولايبقى للشيطان عليها من سبيل، حينذاك كانت تأتى البيعة الكبرى، وهى تسليم النفس والمال لله، دون إقالة أو تراجع فى مقابل الجنة، ورضوان الله.

---

(٢٠٤) الذود من الابل مابين الثنتين الى التسع، وقيل : مابين الثلاث الى العشر، واللفظة مؤنثة لا واحد لها من لفظها كالنعم، وقيل الذود خاص بالاناث دون الذكور، والحق أن اللفظ عام فى الذكور والاناث جميعا، انظر النهاية فى غريب الحديث والأثر ٢/ ٥٢.

(٢٠٥) رِسْلُ أهلى : يعنى عيش أهلى من اللبن. انظر النهاية ٢/ ٨٠ ـ ٨١.

(٢٠٦) قوله : أن أخشع بنفسى أى استكين للعدو، وأترك القتال، وأفر، انظر المعجم الوسيط ١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ بتصرف.

(٢٠٧) الحديث أورده الهيثمى فى : مجمع الزوائد : كتاب الايمان : باب منه ١/ ٤٢ من حديث بشير ابن الخصاصية السدوسى، وعزاه الى أحمد والطبرانى قائلا : «رواه احمد، والطبرانى فى الكبير، والأوسط، واللفظ للطبرانى ورجال أحمد موثقون» وعنه نقل الشيخ محمد يوسف فى : حياة الصحابة ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

«إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم، وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون فى سبيل الله فيقلتون، ويقتلون، وعداً عليه حقاً فى التوراة والأنجيل، والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم، التائبون، العابدون، الحامدون، السائحون، الراكعون، الساجدون، الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، والحافظون لحدود الله، وبشر المؤمنين. . . . . التوبة : ١١١ - ١١٢».

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخـــاتمـــة

وبعد فقد كشفت لنا هذه الدراسة عن عدة حقائق فى غاية الأهمية نذكر منها :

- أن الجهاد فى الاسلام ليس مقصورا على مجرد ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، وإنما هو أوسع دائرة، وأبعد مدى من ذلك : انه يتناول أى جهد يبذل فى سبل إعلاء كلمة الله عز وجل من مجاهدة النفس لتترك المعصية وتواظب على الطاعة، ومن تعليم وتعلم العلم، ومن قدح الذهن للوصول الى مخترعات ومكتشفات، وصناعات لاعلم لنا بها من قبل، ومن إعانة الغزاة فى أنفسهم، وفى أهلهم ومن وراءهم، ومن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومن الصبر على الأذى والتحمل، بل من مجرد استحضار نية الجهاد. . . وهكذا.
- وأن النجاح فى التربية على الجهاد إنما ينبع من دراسة الواقع البشرى والظروف المحيطة به، والافادة من كل ماابتكرته المدنية المعاصرة فى هذه التربية بشرط أن يكون محكوما بالقيم والمبادىء الاسلامية.
- وأنه لابد من إبراز الثمن أو العائد من وراء هذا الجهاد حتى يهون على النفس البشرية ان تضحى بالدنيا ومافيها إن اقتضت الضرورة أو المصلحة ذلك، إذ من لاح له بريق الأجر هان عليه ظلام التكليف، وإذا كان لنا بعد هذا من اقتراح أو توصية فاننا نقترح ونوصى بالآتى :

■ إفساح المجال أمام شباب الأمة ليتربوا على الاسلام والجهاد فانهم ساعد الأمة الأيمن، ودرعها الحصينة.

■ تشجيع الدعاة والمجاهدين أن يؤدوا دورهم وواجبهم مع هؤلاء الشباب، من غير ان يتعرضوا لتضييق أو تكميم أفواه.

■ عمل دراسة تاريخية موثقة عن أعمار الصحابة حين تحملوا مسئولية وواجب الجهاد مع رسول الله ﷺ الأمر الذى يمكن ان يهون على شبابنا مبدأ التضحية والجهاد، وبيع أنفسهم وأموالهم لله.

■ أن يحرص أهل الرأى والتوجيه والارشاد فى الأمة على ان يكونوا أسوة وقدوة أمام غيرهم من الناس، فيغرسوا فى نفوسهم الخير بالسلوك قبل الكلمة، وبالفعل قبل القول.

هذا وآخر دعوانا أن الحمدلله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وقائد المجاهدين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين .

كتبه

أبوعمير، د. / السيد محمد نوح

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

جريدة المراجع

م	الكتاب	المؤلف	الناشر
١	الاستيعاب فى معرفة الأصحاب	الحافظ أبوعمر يوسف بن عبدالله المعروف بابن عبدالبر الأندلسى ت ٤٦٣ هـ	نهضة مصر ـ الفجالة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٢ م
٢	الاصابة فى تمييز الصحابة	الحافظ أبوالفضل أحمدبن على المعروف بابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ	نهضة مصر ـ الفجالة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٢ م
٣	البداية والنهاية	الحافظ أبوالفداء اسماعيل ابن ضوء المعروف بابن كثير ت ٧٧٤ هـ	مكتبة المعارف ـ بيروت
٤	تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف	الحافظ أبوالحجاج يوسف عبدالرحمن المعروف بالمزّى ت ٧٤٢ هـ	الدار القيمة بالهند، المكتب الاسلامى بيروت ـ الثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م
٥	تخريج الدلالات السمعية على ماكان فى عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع، والعمالا الشرعية	العلامة على بن محمدبن مسعود المعروف بالخزاعى ت ٧٨٩ هـ	دار الغرب الاسلامى ـ بيروت الأولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م
٦	التراتيب الادارية	العلامة عبدالحى الكتانى	دار الغرب الاسلامى بيروت ـ بدون تاريخ
٧	الترغيب والترهيب	الحافظ عبدالعظيم بن عبدالقوى المعروف بالمنذرى ت ٦٥٦ هـ	دار إحياء التراث العربى ـ بيروت الثالثة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م
٨	تفسير القرآن العظيم	الحافظ ابوالفداء إسماعيل ابن ضوء المعروف بابن كثير ت ٧٧٤ هـ	عيسى الحلبى ـ القاهرة بدون تاريخ
٩	الجامع لأحكام القرآن	الامام ابوعبدالله محمدبن أحمد المعروف بالقرطبى ت ٦٧١ هـ	دار إحياء التراث العربى بيروت ـ بدون تاريخ
١٠	الجهاد فى سبيل الله	الشيخ محمدبن عبدالله القادرى	جدة ـ السعودية
١١	حياة الصحابة	العلامة الشيخ محمد يوسف المعزوف بالكاندهلوى ت ١٣٨٤ هـ	دار القلم ـ دمشق ـ الثانية ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م
١٢	الدر المنثور فى التفسير المأثور	الحافظ جلال الدين عبدالرحمن ابن ابى بكر المعروف بالسيوطى ت ٩١١ هـ	محمد أمين دمج ـ بيروت بدون تاريخ
١٣	رسائل مسجد الجامعة	جماعة من العلماء	المكتب الاسلامى ـ بيروت الثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م

تابع جريدة المراجع

م	الكتاب	المؤلف	الناشر
١٤	زاد المعاد في هدى خير العباد محمد ـ ﷺ ـ	الحافظ شمس الدين محمد بن بكر المعروف بابن قيم الجوزية ٧٥١ هـ	المطبعة المصرية ـ القاهرة بدون تاريخ
١٥	السنن الكبرى	الحافظ ابوبكر احمد بن الحسين المعروف بالبيهقي ت ٤٥٨ هـ	دار المعرفة ـ بيروت ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٤ م
١٦	سنن النسائي	الحافظ احمد بن شعيب المعروف بالنسائي ت ٣٠٣ هـ	مصطفى الحلبي ـ القاهرة الأولى ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٤ م
١٧	سنن أبي داود	الحافظ أبوداود سليمان إبن الأشعث ت ٢٧٥ هـ	مصطفى الحلبي ـ القاهرة الأولى ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م
١٩	سنن الترمذي	الحافظ أبوعيسى محمد بن عيسى ابن سورة المعروف بالترمذي ت ٢٧٩ هـ	مصطفى الحلبي ـ القاهرة الأولى ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م
٢٠	سنن ابن ماجه	الحافظ أبوعبدالله محمد ابن يزيد المعروف بابن ماجه ت ٢٧٥ هـ	عيسى الحلبي ـ القاهرة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م
٢١	السيرة النبوية	الحافظ أبوالفداء اسماعيل ابن ضوء المعروف بابن كثير ت ٧٧٤ هـ	عيسى الحلبي ـ القاهرة
٢٢	السيرة النبوية	العلامة أبوالحسن الندوي	دار الشروق ـ جدة الأولى ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م
٢٣	صحيح البخاري	الحافظ أبوعبدالله محمد بن اسماعيل المعروف بالبخاري ت ٢٥٦ هـ	الشعب ـ القاهرة ١٣٧٨ هـ
٢٤	صحيح مسلم	الحافظ أبوالحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١ هـ	عيسى الحلبي ـ القاهرة الأولى ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥ م
٢٥	الطبقات الكبرى	العلامة محمد بن سعد المعروف بكاتب الواقدي ت ٢٣٠ هـ	دار التحرير ـ القاهرة بدون تاريخ
٢٦	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	الحافظ أبوالفضل احمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ	دار الفكر ـ بيروت بدون تاريخ
٢٧	كنز العمال	العلامة علاء الدين المتقي الهندي ت ٩٧٥ هـ	مؤسسة الرسالة ـ بيروت بدون تاريخ

تابع جريدة المراجع

م	الكتاب	المؤلف	الناشر
٢٨	لسان العرب	العلامة جمال الدين محمدبن مكرم المعروف بابن منظور ت ٧١١ هـ	الاميرية ـ بولاق القاهرة بدون تاريخ
٢٩	ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين	العلامة ابوالحسن الندوى	دار القلم ـ الكويت ١٩٨٠ م
٣٠	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	الحافظ نورالدين على بن أبى بكر المعروف بالهيثمى ت ٨٠٧ هـ	دار الكتاب العربى ـ بيروت الثالثة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م
٣١	مختصر سنن أبى داود	الحافظ عبدالعظيم بن عبدالقوى المعروف بالمنذرى ت ٦٥٦ هـ	دار المعرفة ـ بيروت بدون تاريخ
٣٢	المستدرك على الصحيحين	الحافظ ابوعبدالله محمد بن عبدالله الينسابورى ت ٤٠٥ هـ	دار الكتاب العربى ـ بيروت بدون تاريخ
٣٣	مسند أبى يعلى	الحافظ أبويعلى أحمد بن على الموصلى ت ٣٠٧ هـ	دار المأمون للتراث ـ بيروت الأولى ٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م
٣٤	مسند أحمد	الامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى ت ٢٤١ هـ	المكتب الاسلامى ـ بيروت بدون تاريخ
٣٥	المعجم الوسيط	الدكتور ابراهيم أنيس وآخرون	دار إحياء التراث العربى بيروت ـ الثانية ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م
٣٦	المغازى	العلامة محمدبن عمر المعروف بالواقدى ت ٢٠٧ هـ	مؤسسة الأعلمى للمطبوعات بيروت ـ بدون تاريخ
٣٧	الموطأ	إمام دار الهجرة مالك ابن أنس ت ١٧٩ هـ	عيسى الحلبى ـ القاهرة بدون تاريخ
٣٨	ميزان الاعتدال فى نقد الرجال	الحافظ أبوعبدالله محمد بن أحمد المعروف بالذهبى ت ٧٤٨ هـ	عيسى الحلبى ـ ١٩٦٣ م
٣٩	النهاية فى غريب الحديث والأثر	العلامة مجدالدين أبوالسعادات المبارك المعروف بان الأثير ٦٠٦ هـ	العثمانية ـ القاهرة ١٣١١ هـ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهـــرس الموضـــوع

الموضـــــوع الصفحـة

تقـــديم

● تمهيـد حـول : ٥
«حقيقة الجهاد الذى غرسه الرسول ﷺ
فى نفوس أصحـــابه».

● البـــاب الأول : ٩
«منهج الرسول ﷺ فى غرس الروح الجهادية
فى نفوس أصحابه موضوعا» :

* الفصـــل الأول : ١٠
«التعريف بالله ـ تعالى ـ وبحقه على العباد».

* الفصـــل الثانى : ١٩
«بيان المصير وسبيل النجاة».

* الفصـــل الثالث : ٣٥
«التبصير والتذكير بدورهم ورسالتهم فى
الأرض ومنزلتهم ومكانتهم عند الله».

* الفصـــل الرابع : ٣٩
«التبصير والتذكير بفوائد وثمرات
الجهـــاد فى الدنيـــا والآخـــرة»

* الفصـــل الخامس : ٤٧
«التبصير والتذكير بحقيقة عدوهم
وأسلوبه فى الكيد والمكر».

الموضـــــوع	الصفحة

● الباب الثانى : ٥٢
«منهجه - ﷺ - فى غرس الروح الجهادية
فى نفوس أصحابه أسلوبا ووسيلة» :

* الفصل الأول : ٥٣
«الاسوة والقدوة».

* الفصل الثانى : ٥٧
«النزول الى ميدان الجهاد».

* الفصل الثالث : ٦١
«المرحلية والتدرج».

* الفصل الرابع : ٦٥
«التنويع مع التعهد المستمر».

* الفصل الخامس : ٦٩
«البيعة أو العهد».

الخاتمة : ٧٣

جريدة المراجع :

فهرس الموضوع :

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

التصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	٢١	وزاد أحمد	وزاد أحمد
٦	٧	وقصر النظر	وقصر نظر
١١	٢١	عدالله بن غنام	عبدالله بن غنام
١٣	٢٥	بلال ابن الحارث	بلال بن الحارث
٢٥	٢٠	الحد، يث	الحديث
٢٧	١٢	والله عند حسن الثواب	والله عنده حسن الثواب
٣٠	٣٢	سهل ابن سعد	سهل بن سعد
٣٤	٢١	سويد ابن نصر	سويد بن نصر
٣٦	٢٥	حكيم ابن معاوية	حكيم بن معاوية
٤٧	١٢	فماتت	فمات
٥٣	١٤	ماألم بَه	ماألمَّ به
٥٥	٨	تَتَّتْ يدا أبى لهب	تبَّتْ يدا أبى لهب
٥٦	٧	أرزق	ارزق
٥٨	٣	عبدالرحمن ابن عوف	عبدالرحمن بن عوف
٦٢	١٧	فمايريد	فمايزيد
٦٣	١٨	فأقام بضع	فأقام بضعاً
٦٨	١	وجا أن امرأة	وجاء أن امرأة
٧٠	٦	وألا تنازع الأمر أهله	وألاَّ تنازع الأمر أهله
٧٥	٢٢	المعزوف بالكاندهلوى	المعروف بالكاندهلوى
٧٦	١٠	إبن الأشعت	ابن الأشعث

* ملاحظة : هامش ٧٤ ص ١٩ خطأ وصوابه ٧٤ ص ٢٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

إدارة المطبوعات - مطبعة الجامعة